وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

دور مدينتي دمياط والإسكندرية في الحروب الصليبية خلال القرنين (05-06هـ/11-12م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:
- نجوم لمياء
- بوخضرة سمية

إشـــــــراف الأستاذ:
بغداد سحيري

الموسم الجامعي: 1437-1438هـ/2016-2017

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

دور مدينتي دمياط والإسكندرية في الحروب الصليبية خلال القرنين (05-06هـ/11-12م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:
- نجوم لمياء
- بوخضرة سمية

إشـــــــراف الأستاذ:
بغداد سحيري

لجنة المناقشة	
مالكي فاطمة الزهراء	رئيساً
أزرار ليلى	مناقشاً
سحيري بغداد	مشرفاً

الموسم الجامعي: 1437-1438هـ/2016-2017


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يسعدني مع إنهاء هذه المذكرة ومن دواعي الاعتراف بالجميل أن أتقدم بالشكر الجزيل

وفائق الاحترام والتقدير إلى أستاذي المشرف الأستاذ بغداد سحيري

الذي تحمل معي أعباء إنجاز هذا العمل ومشاقه، ولم يبخل علي بنصائحه القيمة

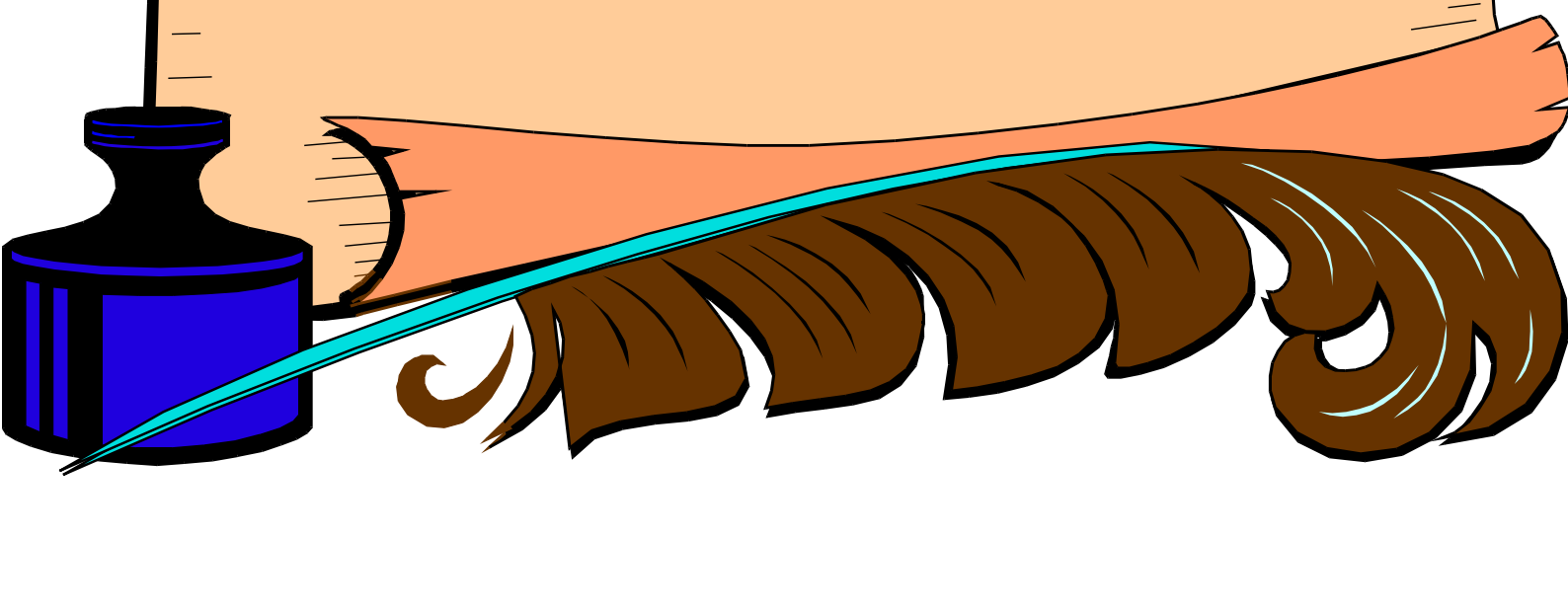
وتوجيهاته لما هو أفضل وأنجح فشكرا لك أستاذي الفاضل

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة التاريخ بجامعة يحي فارس الذين تكونت على أيديهم

واستفدت منهم في مجال البحث العلمي

كما أشكر الأستاذة جرود وسيلة التي ساعدتني في أداء التربص وإلى كل من تتلمذت

على يده وأخذت منه العلم



الإهداء

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله ..اللهم لك الحمد ولك الشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك والصلاة والسلام على خير عباد الله محمد المبعوث رحمة للعالمين أما بعد:

أهدي هذا العمل الذي هو ثمرة جهدي:

إلى منبع الحنان ورمز العطاء نور طريقي ومنبع طموحي إلى من علمتني معنى الحياة، إلى قبس النور...من القلب يهواها والعمر فداها وأطلب من الله أن يرعاها ويطيل في حياتها إلى أمي الحبيبة

إلى من كان حبه واهتمامه قوام عزيمتي، إلى ضياء حياتي من تعب لأرتاح وهيأ لي أسباب النجاح إلى أبي أطال الله في عمره

إلى كل أخواتي: سلوى، سارة، مريم، شيماء، وإلى أحب الناس على قلبي إلى أخي خالد

إلى أعز صديقاتي: حياة، زهرة، حبيبة، هاجر، فضيلة، مريم

وإلى زملائي في الدراسة: بلال، محمد، وإلى جميع من يعرفني وإلى كل من قدم لي يد العون

لمياء

الإهداء

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله ..اللهم لك الحمد ولك الشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك والصلاة والسلام على خير عباد الله محمد المبعوث رحمة للعالمين أما بعد:

أهدي هذا العمل الذي هو ثمرة جهدي:

إلى التي أرى لون الفرح في عينيها وتاج الحنان على جبينها ووسام العطف على صدرها،

إليك يا أمي الحبيبة

إلى الغالي أقدم عملي إلى القلب الحنون أمد نجاحي

إلى من يعود إليه نسبي وانتمائي، أبي الحنون

إلى كل أخواتي: حورية، بشرى، حليمة، وإلى التوأم سارة وهجيرة

وإلى إخوتي: محمد وجمال

وإلى كل عائلة بوخضرة وعائلة خداوي

وإلى صديقاتي: مريم بوسعادي وحيزية

وإلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد

وأرجوا من الله أن يلهمني الصبر ويشفني

سمية

مقدمة

مقدمـــــــــة:

تعتبر الحروب الصليبية التي قام بها الغرب الأوروبي في أواخر القرن 5هـ/11م بتوجيه من البابوية، نقطة تحول في تاريخ العالم الإسلامي بصفة عامة وتاريخ مصر بصفة خاصة، ذلك أن الوجود الصليبي في المنطقة العربية كانت له أطماع في مصر، ورغب الصليبيون في الاستيلاء عليها.

وبعد نجاح نور الدين محمود في السيطرة على مصر وتولى صلاح الدين الأيوبي الوزارة، أصبحت بذلك مصر مركزا لدعم حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، هذا ما أثار تخوف الصليبيين لذلك استنجد صليبيو المشرق بالصليبيين الموجودين في الغرب الأوروبي من أجل الاستيلاء على مصر، فتحالف بذلك الصليبيون والدولة البيزنطية، وقاموا بتوجيه حملة صليبية إلى أقرب الموانئ المصرية إلى الموانئ الصليبية وهي مدينة دمياط ومدينة الإسكندرية اللتان كانتا مركزا اقتصاديا وصناعيا وتجاريا مهما في المنطقة.

ونظرا للهجوم الصليبي على المدينتين تحالفت القوى الإسلامية في الشام ومصر والمتمثلة في صلاح الدين الأيوبي ونور الدين محمود، من أجل حماية المدينتين والدفاع عنهما، وما تجدر الإشارة إليه هو أن كل من مدينة دمياط والإسكندرية كان لهما دور كبير في الحروب الصليبية، ونحن في دراستنا ركزنا على هذا الدور تحت عنوان دور مدينة دمياط والإسكندرية في الحروب الصليبية خلال القرن 5-6هـ/11-12م.

أسباب اختيار الموضوع:

دفعتنا مجموعة من الأسباب لدراسة هذا الموضوع والتي تتمثل في:

– إبراز دور المدينتين في الحروب الصليبية، وذلك لمعرفة أسباب تركيز الصليبيين على هاتين المدينتين، وكذا معرفة دور صلاح الدين ونور الدين زنكي في الدفاع عن مدينة دمياط والإسكندرية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع دور مدينتي دمياط والإسكندرية في الحروب الصليبية ،في كونه حلقة مهمة في تاريخ الأمة الإسلامية وذلك لما تمثله هاتين المدينتين اللتين تشرفان على إقليم كبير من الأقاليم الإسلامية وهو إقليم مصر ،ولذلك فان تركيز الصليبيين عليها كان بهدف الاستيلاء على مصر كاملة.

*** إشكالية الدراسة:**

ومن خلال هذا يمكن طرح الإشكالية التالية: فيما يتمثل دور المدينتين المصريتين دمياط والإسكندرية في الحروب الصليبية خلال القرن 5–6هـ/11–12م؟، وللإجابة عنها طرحنا التساؤلات التالية:

– كيف كان رد فعل القوى الإسلامية الموجودة آنذاك على العدوان الصليبي على دمياط والإسكندرية؟.

– ما هي أهم النتائج التي نتجت عن الحملات الصليبية على دمياط والإسكندرية؟.

الدراسات السابقة:

لم نتحصل على دراسات سابقة لهذا الموضوع ولكن تم تناول هذا الموضوع في العديد من المراجع والمصادر و من أهمها نجد في المصادر: السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة لابن تغري ،الروضتين لأبو شامة ،العبر لابن خلدون،أما المراجع فنجد:محمود سعيد عمران في كتابه تاريخ الحروب

الصليبية الذي تناول فيه كل مراحل الحروب الصليبية، يوسف جوزيف نسيم في كتابه الإسلام والمسيحية وصراع القوى بينهما، مصعب حمادي نجم في دور التنظيمات الدينية والعسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر،أحمد حسين موسوعة مصر ،اسمت غنيم الدولة الأيوبية والصليبيون،عبد العظيم رمضان في موسوعة مصر عبر العصور تاريخ مصر الإسلامية.

المنهج المتبع:

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج الوصفي اعتمدنا فيه على سرد مراحل المحاولات الصليبية في الاستيلاء على دمياط والإسكندرية، وكذا رد فعل القوى الإسلامية ، وقمنا أيضا بوصف الآلات التي استعملت في المعارك بين الصليبيين والمسلمين، أما التحليلي فكان بالبحث عن الأسباب وتتبع التطورات المختلفة التي شهدتها المحاولات الصليبية في الاستيلاء على المدينتين والوصول إلى النتائج.

خطة البحث:

ولمعالجة هذا الموضوع والإلمام به وضعنا خطة ارتكز عليها بحثنا والمتمثلة فيما يلي:

مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة.

المقدمة: قمنا فيها بتعريف الموضوع وذكر أسباب اختياره وأهميته، كما ذكرنا المنهج المتبع في دراستنا.

المبحث الأول: تناولنا فيه ماهية الحروب الصليبية وأسباب قيامها وما حققته من نتائج أولية في بلاد المشرق.

المبحث الثاني: ويتعلق بدور دمياط في الحروب الصليبية، بحيث تضمن تعريف للمدينة ونظرة الصليبيين إليها و المواجهات العسكرية بها،وأهم النتائج التي نتجت عنها.

المبحث الثالث: جعلناه تحت عنوان دور مدينة الإسكندرية في الحروب الصليبية، وتضمن تعريف المدينة وأطماع الصليبيين فيها ورد فعلها على العمليات الصليبية،و مانتج عنها

– وختمنا بخاتمة هي عبارة عن مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها في نهاية الموضوع.

– التعريف بالمصادر والمراجع المعتمدة: اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع ومن أهمها:

أ– المصادر:

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبو شامة، كتاب البداية والنهاية لابن الكثير، كتاب النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة لابن تغري البردي، كتاب شذرات الذهب لابن عماد شهاب الدين، كتاب الحروب الصليبية لوليم الصوري، كتاب تاريخ دمشق لابن القلانسي ، كتاب العبر لابن خلدون، كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد.

الرحلات الجغرافية وكتب الجغرافيا:

رحلة ابن بطوطة لابن بطوطة، رحلة ابن جبير لابن جبير، كتاب صورة الأرض لابن حوقل، كتاب البلدان لليعقوبي، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي.

ب– المراجع :

عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، كتاب الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي لسعيد عبد الفتاح عاش،كتاب تاريخ الحروب الصليبية لمحمود سعيد عمران، روكس بن زائد صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، موسوعة مصر لأحمد حسين ،

الصعوبات:

لاشك أن كل بحث نجده يطرح العديد من الصعوبات، وقد صادفنا في بحثنا هذا البعض منها: – انحصار المادة العلمية في موضوع ضيق باعتباره يتحدث عن مدينتين فقط من البلاد الإسلامية، – تشعب المصادر والمراجع في سرد الأحداث التاريخية.

– أن الموضوع متشعب بمعلوماته مع قصر المدة في إعداد المذكرة.

المبحث الأول: ماهية الحروب الصليبية

المطلب الأول: تعريف الحروب الصليبية

المطلب الثاني: أسباب الحروب الصليبية

المطلب الثالث: النتائج الأولية للحروب الصليبية

المبحث الأول : ماهية الحروب الصليبية

أولا: تعريف الحروب الصليبية:

تعددت التعريفات المقدمة للحروب الصليبية، ومرجع ذلك إلى الزاوية التي نظر منها المؤرخون إليها، فرأت مجموعة من المؤرخين أن الحروب الصليبية تمثل حلقة من حلقات الصراع الطويل بين الشرق والغرب، وهو الصراع التقليدي الذي كان بين الفرس واليونانيين ثم بين الفرس والإمبراطورية الرومانية والبيزنطية، ، ولكن هذا الصراع تغير في القرن5هـ/11م، بسبب الصراع بين الإسلام والمسيحية[1]، ومنهم من رأى منها حملات دينية دعت إليها البابوية واستجابت لها الشعوب الأوروبية عن اقتناع بوجوب انتزاع بيت المقدس وتخليصه.[2]

أما مفكرو العصر الوسيط المسيحيون اعتبروا الحروب الصليبية إما حروب مقدسة تهدف إلى أغراض مقدسة بتوجيه من الله الذي وكل هذه المهمة إلى البابا خليفته على الأرض وإما أنها رحلة للحج إلى الأماكن المقدسة.[3]

وما تجدر الإشارة إليه أن مصطلح الحملة الصليبية ظهر في أواخر القرن 12م بداية القرن 13م وهذا أن القائمين بالحروب الصليبية كانوا يخيطون صلب القماش على ستراتهم [4] كما استخدمت عدة عبارات على الحروب الصليبية مثل عبارة الرحالة إلى الأرض المقدسة.[5]

---

[1]– محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية 1095–1291م، د.ط، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص15.

[2]– زكي النقاش، الحروب الصليبية وما نتج عنها من علاقات اجتماعية واقتصادية بين العرب والافرنج، د.ط، د.د.ن، ص4.

[3]– عزيز سوريال عطية، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين شرق وغرب، تر: فليب صابر يوسف، ط2، دار الثقافة، القاهرة، ص9.

[4]– سعيد عاشور عبد الفتاح، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، د.ط، دار القلم، القاهرة، ص7.

[5]– قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، د.ط، عالم المعرفة، الكويت، 1978م، ص9.

ومن المهم هنا أن نشير إلى المصادر العربية التي تناولت تاريخ الحركة الصليبية، والتي تضارب في تحديد المصطلح، فعلى الرغم من أن المؤرخين المسلمين الذين عاصروا الهجوم الصليبي على المنطقة العربية، مثل ابن الأثير والمقريزي، لم يستخدموا أبدا مصطلح الصليبيين وإنما وصفوهم بالفرنجة والإفرنج.[1]

وبعد هذا العرض لأهم الآراء التي دارت حول تعريف الحروب الصليبية يمكن القول بأنها لون خاص من ذلك الصراع الدائم ما بين الشرق والغرب [2]، فهي حروب جامعة قام بها الغرب الأوروبي ضد العالم الإسلامي، تحت ذريعة الدين استجابة لنداء البابوية في روما بغرض الاستيلاء على المقدسات المسيحية في فلسطين [3]، وجاءت على أثر خطاب البابا أوربان الثاني في مجمع كليري مونت في 27-11-1095م ولقد بدأت في أواخر القرن 5هـ/11م، واستمرت حتى أواخر القرن 7هـ/11م ،بحيث تمكن الصليبيون من تحقيق أهدافهم وذلك بإقامة إمارات لهم في الجزيرة وبلاد الشام وهي إمارة أنطاكية والرها وطرابلس وبيت المقدس [4] ، لكن بدأت حركة نهوض وجهد لمواجهة الصليبيين في العالم الإسلامي على يد نجم الدين الغازي ثم عماد الدين زنكي وبعدهم صلاح الدين، واستمر الجهاد إلى غاية أواخر القرن 13م.[5]

---

[1]- أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، تر: عفيف دمشقية، ط2، دار الفارابي، لبنان، 1997م، ص9.

[2]- فليب حتي، العرب تاريخ موجز، د.ط، دار العلم للملايين، ص232.

[3]- جوزيف نسيم يوسف، الإسلام والمسيحية وصراع القوى بينهما في العصور الوسطى، ط1، دار الفكر الجامعي، ص143.

[4]- مصطفى وهبه، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ط1، مكتبة الإيمان المنصورة 1997م، ص5.

[5]- محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية، تق: سعيد عبد الله البيشاوي، ط1، دار الشروق، عمان، 1919م، ص24.

ثانيا: أسباب الحروب الصليبية:

لكل حادث تاريخي أسبابه وموجباته، وما الحروب الصليبية إلا حادث تاريخي عظيم زاد من اختلاط أسبابه وغموضها كثرت الشعوب التي شاركت فيها ويمكن تقسيم هذه الأسباب إلى أسباب دينية وأسباب سياسية، واجتماعية واقتصادية، إضافة إلى حالة العالم الإسلامي وقتذاك.

1- الأسباب الدينية:

بحيث يرتبط هذا الباعث ارتباطا وثيقا بما يعرف بالحج إلى الأرض المقدسة في فلسطين ولقد تطورت هذه الفكرة في عهد قسطنطين الأول الذي أوقف الاضطهاد الذي لحق بالمسيحية في عهد القائد تيتوس، وحسب اعتقاد المسيحيين أن أم قسطنطين هيلينا ارتحلت إلى القدس للبحث عن رفات السيد المسيح، فعثرت على خشبة الصلب فأقامت موضعها في كنسية القيامة، ومن ذلك الحين صار الحج إلى تلك البقاع تقليدا عند المسيحيين.[1]

كما يرى بعض المؤرخين أن الحركة الصليبية انطلاقة كبرى عن حركة الإحياء الديني التي ظهرت في الغرب الأوروبي في القرن 10م وبلغت أشدها في القرن 11م، وقد أدت هذه الحركة إلى تقوية مركز البابوية وإثارة الحماسة الدينية في نفوس الناس، الأمر الذي جعل البابوية تطمع للسيطرة على العالم النصراني عن طريق ضم الكنيسة الشرقية واحتلال الأماكن المقدسة في فلسطين.

بالإضافة إلى الصراع السلجوقي الفاطمي الذي أثر على انسياب الحج المسيحي إلى فلسطين، الذي لم يعد بنفس التدفق، وهو أمر منطقي من خلال المواجهات العسكرية وانعدام الأمن في مناطق عديدة ببلاد الشام، ومنها المناطق التي يمر منها الحجاج

[1]- عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية، ط1،ددن، الرياض 1994، ص25.

المسيحيون، وهذا ما جعل الأوروبيون يروجون لموجة من الإدعاءات الباطلة مفادها أن الحجاج المسيحيون يعانون الاضطهاد والنهب من السلاجقة [1]، لذلك قررت البابوية أن البديل المتاح هو تحرير تلك البقاع التي شهدت ذكريات المسيحية المبكرة، ولهذا فكرة إنقاذ الشرق المسيحي وتحرير القدس من نير الإسلام.[2]

2- الأسباب السياسية:

وتكمن في الضعف الذي أصاب الإمبراطورية البيزنطية خاصة بعد هزيمتها أمام السلاجقة في معركة ملازكرت [3] سنة 463هـ/1070م، وكذا اكتساح السلاجقة لملاك الإمبراطورية الأسيوية وسيطرتهم على نيقية وجعلها عاصمة لهم، كل هذه التوسعات التي حققها السلاجقة أثارت تخوف الإمبراطور أليكسيوس كومينونس [4] الذي حاول أن يوقف المد السلجوقي وطلب أكثر من مرة مساعدة أوروبا، وكذا استنجاده بالبابا أربانوس الثاني الذي وجد في هذا الاستنجاد فرصة تساعده على تحقيق مطامعه وهي السيطرة على الكنيسة الشرقية ودمجها مع الكنيسة العربة في روما [5]، ومن جهة أخرى وجدت البابوية في هذه الحروب هدف الاستيلاء على بيت المقدس وكذا من أجل إقامة مملكة لاتينية مقدسة في بيت المقدس [6]، ضف إلى ذلك أطماع الأسرات الأوروبية مثل أسرة كابيه الفرنسية وأسرة الهوهشتاون الألمانية والتي تمثلت في تدعيم نفوذها السياسي الداخلي،

---

[1]- محمد مؤنس عوض، مرجع سابق، ص15.

[2]- يوشع براور، عالم الصليبيين، تر: قاسم عبدهقاسم، ط1، 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، د.ب.ن،1999م، ص39.

[3]- هي من المعارك الفاصلة في التاريخ ويسميها بعض المؤرخين الملحمة الكبرى، وتعد أكبر نكسة في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية بحيث أصبحت الأراضي البيزنطية تحت حكم السلاجقة، علي محمد الصلابي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والصليبي، ط1، 2002م، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ص79.

[4]- أحمد الشامي، تاريخ العلاقات بين المشرق والغرب في العصور الوسطى، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985م ،ص63.

[5]- عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي، مرجع سابق، ص34.

[6]- أحمد الشامي، نفسه، ص63.

لذلك يمكننا القول أن الصليبيات عكست تنافس الأسرات الحاكمة في الغرب الأوروبي من أجل استعمار شرق البحر المتوسط، من أجل تحقيق أكبر قدر من المكاسب.[1]

3- الأسباب الاجتماعية:

أما بخصوص الأسباب الاجتماعية فلها أهمية خاصة باعتبار ما كان يعيشه المجتمع الأوروبي في أخريات القرن 5هـ/11م من تدهور وسوء في الحياة الاجتماعية وهذا راجع إلى التمايز الطبقي الكبير الذي ساد المجتمع الأوربي ففي العصور الوسطى نجد أن المجتمع الأوروبي في تلك الفترة كان يتألف من ثلاث طبقات:[2]

طبقة رجال من الكنيسة والديرين، طبقة المحاربين من النبلاء والفرسان، طبقة الفلاحين من الأقنان ورقيق الأرض، وما تجدر الإشارة إليه أن طبقة رجال الدين وطبقة المحاربين كانوا يمثلون الطبقات الأساسية والحاكمة في المجتمع الأوروبي على عكس طبقة الفلاحين المغلوب عليها [3]، والتي كان أفرادها يكدحون ليسدوا حاجة الطبقتين الأوليتين، بحيث كان معظم أو الفلاحين محرومين من أبسط مبادئ الحرية الشخصية، فكل ما يجمعه القن يعتبر ملكا خاصا للسيد الإقطاعي [4]، كما كان على الفلاحين رفع مقررات معينة مثل ضريبة الرأس التي يتعين على كل من دفعها سنويا رمزا لعبوديته، وهكذا ظلت الغالبية العظمى من الناس في غرب أوروبا يحيون حياة شاقة مليئة بالذل والهوان[5]، وكان المجتمع يغلي بالصراع الداخلي الطبقي فالفرسان يتصارعون والأقنان

---

[1]- محمد مؤنس عوض، مرجع سابق، ص24.

[2]- سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، مكتبة العبيكان، الرياض، 1469هـ، ص22.

[3]- محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص66.

[4]- هو نمط الإنتاج السائد في الغرب الأوروبي منذ القرن 9م/3هـ، وظهر هذا النظام بعد انهيار إمبراطورية شرلمان، أنظر: محمد مؤنس عوض، مرجع سابق، ص67.

[5]- محمد مؤنس عوض، سندباد في عصر الحروب الصليبية، ط1، 2000م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ب.ن، ص11.

يطحنون والبابوية تحاول وقف الصراع بين الأولين دون جدوى [1]، وكان ذلك في الوقت الذي علت فيه الدعوى للحروب الصليبية، فوجدت تلك الألوف من البؤساء في الغرب الأوروبي فرصتها للتخلص مما كانت تعيشه من العبودية.[2]

بالإضافة إلى المجاعات التي عانى منها المجتمع الأوروبي بسب كثرة الحروب بين الإقطاعيين لاسيما في فرنسا، وهذا ما أفرز الكثير من الفقراء والمعدومين كما تم أيضا تشجيع شذاذ الأفاق وقطاع الطرق على المشاركة في هذه الحروب لتتخلص منهم أوروبا.[3]

4- الأسباب الاقتصادية:

فالتطلع إلى خيرات المشرق الإسلامي كان من أقوى دوافع الحروب الصليبية، وقد عبر البابا أوربان نفسه في خطابه عن أهمية العامل الاقتصادي بالنسبة لواقع أوروبا آنذاك فقال: " لا تدعوا شيئا يقعد بكم....ذلك أن الأرض التي تسكنوها الآن والتي تحيط بها البحار وقلل الجبال ضيقة على سكانها الكثيرين وتكاد تعجز عن كفايتهم ومن أجل هذا يذبح بعضكم بعضا...إن أورشليم أرض لا نظير لها في ثمارها.....،[4] بالإضافة إلى ذلك نجاح القوات المسيحية في شمال الأندلس بانتزاع مدينة طليطلة من المسلمين عام 1085م، وكذا سيطرة النورمان على صقيلة وجنوب إيطاليا.[5]

وجدير بالذكر أنه ليس كل من اشترك في هذه الحملات كان مدفوعا بالعاطفة الدينية، فعدة من الزعماء ومنهم بوهيمند إنما كان هدفهم الرئيسي اقتحام أراضي جديدة يرفعون عليها أعلامهم، أما تجار بيزا و البندقية وجنوه فكان رائدهم مصالح تجارية

---

[1]- سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث، نفسه، ص23.

[2]- جاك ريسلر، الحضارة العربية، تعريب خليل أحمد خليل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، ص248.

[3]- حسان جلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص379.

[4]- سامي عبد الله بن أحمد المغلوث، مرجع سابق، ص24.

[5]- ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، تر: الياس شاهين، د.ط، دار التقدم موسكو، ص28.

يسعون إلى تحقيقها [1] من خلال توسيع تجارتها في سواحل بلاد الشام ومصر، لذلك حرصت هذه المدن على أن تحصل على منتجات الشرق بأسعار رخيصة وبطريقة مباشرة، بدون وسيط لذا نجد أن هذه المدن قد ساهمت في هذه الحرب بتقديمها يد العون من سفن لنقل الجنود والعتاد من أوروبا إلى منطقة الحروب الصليبية بالشرق الأدنى.[2]

5- أوضاع العالم الإسلامي قبل الحروب الصليبية:

وبعد التطرق لأسباب الحروب الصليبية، لابد من التطرق أيضا إلى حالة المجتمع الإسلامي قبل الحروب الصليبية من أجل معرفة الظروف التي اختارتها أوروبا للقيام بهذه الحملات الصليبية والتي ترجع أولا وقبل كل شيء إلى انقسام العرب والسلاجقة وقتذاك بحيث كانت هذه إحدى مراحل الهزيمة التي نزلت بالشرق [3] الأدنى في عصر من عصور الضعف التي مر بها عند بداية العدوان الصليبي، وهي استمرار للحالة التي كان عليها اعتبارا من القرن العاشر، وقد ترتب عليها أسوأ العواقب وأوخمها، فقد كان الخلاف مستحكما بين ملوك العرب وأمرائهم، فالخلافة العباسية كانت في حالة من الفوضى والانحلال و ذلك منذ أن انتصب بنو بويه ببغداد، بحيث أصبحت العداوة مستحكمة بين بني بويه الشيعيين وبين الخليفة وعامة الناس وهم السنيين.[4]

ثم جاء بعدهم السلاجقة الذين سيطروا على العالم الإسلامي، وقاموا بتوحيد رايتهم، ولكن سرعان ما دب الضعف في هذه الدولة بعد انقسام البيت السلجوقي [5]، أما حالة

---

[1]- فليب حتى، العرب تاريخ موجز، د.ط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص244.

[2]- أحمد الشامي، مرجع سابق، ص60.

[3]- جوزيف نسيم يوسف، الوحدة وحركات اليقظة العربية إبان العدوان الصليبي، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، ص23.

[4]- محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، طبعة جديدة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م، ص16.

[5]- السلاجقة: ينتمون إلى قبيلة قنق، وهي إحدى القبائل 24، التي تمثل قبائل التركمان المعروفة باسم الغز، أنظر: محمد علي الصلابي ،مرجع سابق،ص13

البلاد الشامية، فهي الأخرى لم تكن بأحسن حال من سابقيها فسورية كانت تعاني الفوضى بين ما أحدثه الحاكم بأمر الله الفاطمي، أما مصر فكانت خلافة الفاطميين الشيعية على غير وفاق مع الخلافة العباسية السنية فدب فيها الضعف والانحلال.[1]

و ما يمكن قوله هو أنه على مدى قرن كامل قبل قدوم الصليبيين كانت المنطقة العربية الإسلامية مقسمة إلى كيانات صغيرة متصارعة.[2]

[1]– جوزيف نسيم يوسف، مرجع سابق، ص23.

[2]– مصطفى وهبه، مرجع سابق، ص19.

ثالثا: النتائج الأولية للحروب الصليبية:

لقد أثارت دعوة البابا أوربان حماسا شديدا في فرنسا وإيطاليا، لذلك جهزت حملة صليبية، وهي ما تعرف بالصليبية الأولى في 490هـ/1097م[1]، بحيث تجمعت هذه الجيوش بالقسطنطينية [2]، وعندها تم الاتفاق بين الإمبراطور البيزنطي وقادة الحملة الصليبية من الغرب الأوروبي على سير هذه الحملة الصليبية قاصدة بلاد المشرق الإسلامي.

1- مسير الصليبية الأولى في آسيا الصغرى واحتلال مدينة نيقية والرها:

عبرت القوات الصليبية بحر مرمرة ونزلت بأرض آسيا الصغرى، ثم زحفت القوات الصليبية إلى مدينة نيقية[3] في عالم لا يحصى عدده كثير[4]، وقامت بمحاصرة المدينة نحو خمسين يوما، ثم انتهت بانتصار الصليبيين واحتلال المدينة من طرف القوات البيزنطية في 491هـ/1097م، وهي أول بلد أخذوه، ثم فتحوا الدروب.[5]

2- احتلال أنطاكية: وفي سنة إحدى وتسعين جمع بردويل ملك الإفرنج جمعا كثيرا وخرج إلى بلاد الشام [6]، قاصدا مدينة أنطاكية فوصلت إليها القوات الصليبية في 02

---

[1]- أحمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، ج2، د.ط، دار الشعب القاهرة، ص217.

[2]- القسطنطينية: هي دار ملك الروم، بينها وبين بلاد المسلمين البحر الملح، عمرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه، أنظر: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات، تاريخ ابن فرات، مج5، ج1، حسن محمد الشماع، د.ط، د.د.ن، 1970م، ص36.

[3]- مسفرين بن سالم عريج الغامدي، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر، ط1، دار المطبوعات، 1986م، ص107.

[4]- ابن القلانسي أبو يعلي حمزة بن أسد ، ت555هـ، تاريخ دمشق 360-555هـ، تح: سهيل زكار، ط1، دار حسان، دمشق، ص427.

[5]- يوسف ابن تغري البردي، ت 874هـ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قد: محمد حسين شمس الدين، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص158.

[6]- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، د.ط، د.د.ن، ص341.

أكتوبر 491هـ/1097م ، وشرعوا في حصارها، ومنها مل الإفرنج أنطاكية بعد حصار شديد.

3- **الزحف الصليبي على بيت المقدس** 492هـ/1099م:

لم تلبث أن هيأت الظروف لذلك الزحف بحيث كان الأمراء الصليبيون أقسموا أن يسيروا في شهر تشرين الأول إلى بيت المقدس، واجتمعوا في الأول من تشرين الثاني في أنطاكية وقرروا في الخامس منه استئناف الزحف نحو بيت المقدس[1]، وقد اتخذ الصليبيون في زحفهم طريق الساحل.[2]

لقد فرض الصليبيون حصارا على بيت المقدس دام خمسة أسابيع حتى عجز الفاطميون بداخلها عن الصمود، عندها أخذت الفرنج بيت المقدس بكرة الجمعة لسبع يقين من شعبان بعد حصار شهر ونصف.[3]

وعن الفظائع التي ارتكبها الصليبيون ببيت المقدس يقول ابن خلدون: " استباح الفرنجة ببيت المقدس وأقاموا في المدينة أسبوعا ينهبون ويدمرون " [4] ويقول السيوطي: " وقتلوا به أكثر من سبعين ألفا منهم جماعة من العلماء والعباد والزهاد " [5] وهكذا قامت

---

[1]- وليم الصوري، الحروب الصليبية، تر: حسن الحبشي، ج2، د.ط، الهيئة المصرية، العامة للكتاب 1997م، القاهرة، ص300.

[2]- محمد سهيل طقوس، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، ط2، دار النفائس، بيروت ، 2009م، ص219.

[3]- ابن عماد، شهاب الدين أبي الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، د.ط، دار ابن الكثير، دمشق، ص201.

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرها من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، ج5، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص239.

[5]- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، ت911م، تاريخ الخلفاء، تح:حمدي الدامرداش ،ط1، مكتبة نزار مصطفى البازي ،2004م ،ص281.

مملكة بيت المقدس الصليبية وقد انتخب جود فري بيون ملكا عليها، بحيث اتخذ لنفسه لقب حامي القبر المقدس.[1]

وبعد الاستيلاء على بيت المقدس بدأ الصليبيون يمدون نفوذهم في المنطقة، وبذلك وقعت عدة مدن إسلامية في أيديهم.[2]

4- **سقوط عكا في يد الصليبيين** 497هـ/1103م:

بحيث نزل بغدوين صاحب القدس الفرنجي على عكا في البر والبحر في نيف وتسعين مركبا فحاصروها من جميع الجهات [3]، ولم يخف الأسطول الفاطمي لنجدتها فسقطت في شهر رمضان، واستولى عليها الصليبيون.

5- **سقوط مدينة طرابلس** في 503هـ/1109م:

ظل الصليبيون في حرب متصلة مع مدينة طرابلس، هذه الحرب التي استغرقت عشرة سنوات، وقرروا في نهاية الأمر أن يطبقوا عليها بكل قوتهم [4]، وشدد الفرنج القتال عليها من الأبراج والزحف فهجموا على البلد، وملكوه عنوة وقهرا يوم الاثنين لإحدى عشرة من ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسمائة، ونهبوا ما فيها وأسروا الرجال وسبوا النساء ونهبوا الأموال.[5]

هكذا تمكن الصليبيون من تأسيس إمارة صليبية ثالثة وهي إمارة طرابلس.

---

[1]- مصطفى وهبه، مرجع سابق، ص32.

[2]- أحمد حسين، مرجع سابق، ص220.

[3]-يوسف ابن تغري البردي، مصدر سابق، ص300

[4]- أحمد حسين، مرجع سابق، ص220.

[5]- ابن الأثير أبي الحسن على أبي الكرم محمد بن عبد الكريم، الواحد اشيباني ، ت 630هـ، الكامل في التاريخ من سنة 489هـ-561هـ، تح: محمد يوسف الدقاق، م9، ط4، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،2003م، ص136.

6- سقوط صور 518هـ/1124م: في هذه السنة ملك الفرنج مدينة الصور [1] بالأمان للصليبيين، بعد أن عجز الصليبيون عن أخذها عنوة خلال ما يقرب من ربع قرن [2]، واستمرت بأيديهم حتى زالت الدولة الفاطمية، وقد أخذوها بعد محاصرتهم إياها مدة، وتقاصر المأمون عن نجدتهم وأعانهم طغتكين صاحب دمشق، فاستقر الأمر على أن الفرنج تتولى عليها بالأمان.[3]

وما يمكن التوصل إليه هو أن الحملة الصليبية الأولى استطاعت أن تحتل معظم الساحل السوري أو بالأحرى القسم الأكبر منه، بدءا من أنطاكية في الشمال حتى حدود مصر، وأن يؤسس الصليبيون أربعة إمارات، وهي إمارة الرها وإمارة أنطاكيا وإمارة طرابلس، ومملكة بيت المقدس[4]، غير أن هذا الوضع لم يبق مستمرا في العالم الإسلامي، خاصة بعد أن شعر المسلمون بالخطر الذي يتهددهم بحيث ظهر بعض الزعماء الأقوياء الذين أدركوا أهمية توحيد العالم الإسلامي لمواجهة الخطر الصليبي [5]، وكان أول هؤلاء الزعماء عماد الدين زنكي [6] الذي شن حربا ضد الصليبيين واسترجع مدينة الرها من الصليبيين سنة 539هـ/1144م وقيامه بتوحيد الموصل وحلب، كما أنه بدأ يضغط بشدة على إمارة أنطاكية.

غير أن سقوط الرّها بث الذعر والخوف من قبل الصليبيين لذا قاموا بطلب النجدات من البابا يوجين الثالث، بحيث أسرع هذا الأخير بتجهيز حملة جديدة وهي ما

---

[1]- ابن عبري، مصدر سابقن ص352.

[2]- سامي عبد الله بن احمد المغلوث، مرجع سابق، ص53.

[3]- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي ، اتعاظ الحنفبأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: محمد حلمي محمد أحمد، ج3، د.ط، د.د.ن، القاهرة، 1996، ص107.

[4]- محمد ماهر حمادة، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي، ط1، 1979، ط2، 1982م، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، ص34، أنظر إلى الملحق الأول

[5]- محمود سعيد عمران، مرجع سابق، ص76.

[6]- عماد الدين زنكي، ينتمي عماد الدين بن أق سنقر بن عبد الله آل ترغان إلى قبائل السبايو التركمانية، أنظر: سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث،مرجع سابق،ص81.

تعرف بالحملة الصليبية الثانية وكانت من أجل مساعدة الصليبيين بالشام، ففي سنة 542هـ/1147م، وصلت الحملة الصليبية الثانية إلى دمشق [1] وحدثتهم نفوسهم الخبيثة بملكها وتبايعوا ضياعها.[2]

لقد فشلت هذه الحملة في تحقيق أهدافها وعجزت عن احتلال دمشق ويرجع الفضل في ذلك لله سبحانه ثم لاجتماع جيش المسلمين ووحدة صفهم، إضافة للقوات المساعدة التي جاءت مع سيف الدين غازي من الموصل، لتشكل مع أخيه نور الدين محمود سدا منيعا أفشل خطة الصليبيين وحملتهم.[3]

7- سقوط مدينة عسقلان:

ظلت مدينة عسقلان الموقع الوحيد في فلسطين بيد مصر، وكان طبيعيا وهذا على مدى الأحداث التي كانت تجري في مصر، أن يسقط هذا الحصن في خاتمة المطاف بيد الصليبيين[4]، بحيث كانت عسقلان من جملة مملكة الظافر بالله العلوي المصري، وكان الفرنج كل سنة يقصدونها ويحصرونها فلا يجدون إلى ملكها سبيلا [5]، ففي سنة 548هـ/1153م، تجمعت قوات الصليبيين في قلعة ابلين ثم اتجهت جنوبا إلى مدينة عسقلان، بحيث لم يكن لدى القوات المصرية بقيادة الأفضل معلومات بتحرك الصليبيين،

[1]- دمشق: واحدة من أقدم المدن الإسلامية وعاصمة أقوى دولة إسلامية عربية الدولة الأموية، ويعد مسجدها الأموي الجامع أحد أهم الأثار الإسلامية أنظر: عبد الحكيم العفيفي، مرجع سابق، ص135.

[2]- ابن القلانسي، مصدر سابق، ص463.

[3]- سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، مرجع سابق ص75.

[4]- عبد الرحمن زكي، الجيش المصري في العصر الإسلامي من الفتح العربي إلى معركة المنصورة، مكتبة الأنجاد المصرية، القاهرة، ص74.

[5]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص391.

فانتهز الصليبيون هذا فدخلوا المعسكر الفاطمي ونهبوه وتمت الهزيمة[1]، عندها ملك الفرنج مدينة عسقلان[2].

وما يمكن قوله هو أن الصليبيون تمكنوا من الاستيلاء على عدة مدن إسلامية ما بين 490هـ/1097م إلى 547هـ/1153م، وهذا ما جعلهم يوجهون أنظارهم إلى مصر الفاطمية.

[1]– أحمد حسين، مرجع سابق، ص232.

[2]– ابن أسباط حمزة بن أحمد بن عمر ، ، ت926هـ/1290م، صدق الأخبار تاريخ ابن الأسباط، تح: عمر عبد السلام تدمري، ج1، ط1، جروس برس، لبنان، 1993م ،ص99.

المبحث الثاني: دور مدينة دمياط في الحروب الصليبية خلال القرن 5-6هـ/11-12م

المطلب الأول: التعريف بمدينة دمياط

المطلب الثاني: دمياط في نظر الصليبيين

المطلب الثالث: المواجهات العسكرية عند الصليبيين

أولا: التعريف بمدينة دمياط

لقد ورد ذكر مدينة في العديد من المصادر والرحلات الجغرافية بحيث ذكرها القزويني فقال: دمياط مدينة قديمة بين تنيس ومصر مخصوصة بالهواء الطيب، وهي من ثغور الإسلام، عندها يصب ماء النيل في البحر، وعرض النيل هنا نحو مائة ذراع، وعليه من جانبيه برجان بينهما سلسلة جديد،.

فحين يعرفها المقريزي في قوله: أعلم أن دمياط كورة من كور أرض مصر، بينها وبين تنبس اثنا عشر فرسخا، [1] ويقال سميت بدمياط من ولد أشمن بن مصرايم بن بيصرين حام بن نوح عليه السلام، ويقال أن إدريس عليه السلام كأن أول ما أنزله عليه ذو القوة والجبروت " أن الله مدين المدائن، الفلك بأمري وضعي أجمع بين العذب والنار والثلج وذلك بقدرتي ومكنون علمي الدال والميم والألف والطاء، قيل هم بالسريانية دمياط، فتكون دمياط كلمة سريانية أصلها دمط أي القدرة، إشارة إلى مجمع العذب والملح.[2]

كما يعرفها الإدريسي فيقول: أنها مدينة على ضفة البحر وبينها مسافة، وبدمياط يعمل من غريب الصنع في الثياب الدبيقية أما مدينة دمياط حسب تعريف ياقوت الحموي فهي مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق، وهي ثغر من ثغور الإسلام وجاء في الحديث "عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر سنقبح على يديك بمصر ثغران الإسكندرية دمياط فأما الإسكندرية فخرابها من البربر

[1]– القز ويني زكريا بن محمد بن محمود، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، دس، ن، ص193.

[2]– المقريزي تقي الدين أحمد بن علي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ج1،ط1 ,مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 297.

وأما دمياط فهم صفوة من الشهداء من رابطها ليلة كان معي في خطيرة القدس مع السين والشهداء ".[1]

كما يعرفها الإدريسي فيقول: أنها مدينة عل ضفة البحر وبينها مسافة، وبدمياط يعمل من غريب الصنع في الثياب الدبيقية غيرها، وذراع النيل ينصب من الذراع النازل إلى مدينة وفروجه أسفل فمنذ شاء النزول إليها من مصر سار على ما وصفناه من القرى والمدن.[2]

أما ابن بطوطة فيقول في مدينة دمياط :هي مدينة فسيحة الأقطار متنوعة الثمار عجيبة الترتيب آخذة من كل حسن بنصيب والناس يضبطون اسمها بإعجام الدال ,ومدينة دمياط على شاطئ النيل.[3]

وما يمكن التوصل إليه من خلال كل هذه التعريفات المقدمة، سواء من الكتب القديمة أو من الرحلات الجغرافية هو أن مدينة دمياط مدينة مصرية عريقة على الضفة الشرقية لنهر النيل وعلى مقربة من البحر المتوسط حوالي 12 كم، وهي ثاني ميناء تجاري بعد الإسكندرية في أنواع الأرز والملح والفسيح كما أن دمياط تشتهر بنسيج الأقمشة الحريرية ، كما يوجد بهذه المدينة مساجد قديمة أشهرها مسجد أبي المعا ط ي الذي قيل بأنه ثاني مسجد نشيد بمصر بعد الفتح الإسلامي هي،[4] وهذا بعدما أرسل عمر بن العاص إليها المقداد بن الأسود فحاصر أهلها معه من العساكر ففتحها وكان ملكها خال المقوقس اسمه الهاموك ولقد ذكر ابن إياس هذا فقال: "وفتحت هذه المدينة على يد المقداد بن الأسود رضي الله عنه، بعد فتح مصر سنة اثنتين وعشرين من الهجرة وكان

[1]– يا قوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج2، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، ص473.

[2]–الإدريسي أبو عبد الله الشريف ، نزهة المشتاق في افتراق الآفاق، دط، دار صادر،بيروت،لبنان، ص85.

[3]– ابن بطوطة أبو عبد الله محمد إبراهيم اللواتي، بن بطوطة، ت 779هـ–1377م، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المسماة رحلة ابن بطوطة ، دط، دار الفكر،الإسكندرية،2002م، ص30.

[4]– ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص473.

بها ملك يقال له الهاموك ولقد كانت دمياط في العصور الوسطى أهم من مصر الشمالية"، لذلك تعرضت خلال هذه الفترة إلى ما يعرف بالحروب الصليبية وكان ذلك في عهد الملك صلاح الدين الذي دافع عنها.[1]

[1]- الإدريسي، مصدر السابق، ص85.

ثانيا: دمياط في نظر الصليبيين:

1- أطماع الصليبيين في مصر:

كانت مصر محط أنظار الصليبين منذ استقرارهم في بلاد الشام وهذا بسبب أوضاعها السياسية،[1] فمصر كانت تعاني ضعفا كبيرا خاصة في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله وخلفائه ،بحيث شهدت السنوات الأخيرة من عمر الدولة الفاطمية في مصر أحداث خطيرة،[2] خاصة بعد تولي بدر الجمالي الوزارة.

بحيث أصبح الوزراء هم السادة الحقيقيون للدولة الفاطمية، لذا نجد أن أول محاولة لغزو مصر كانت في عهد بلدوين الأول ملك مملكة بيت المقدس الصليبية بحيث توغل هذا الأخير في شبه جزيرة سيناء، ودخل الفرما سنة 509هـ/1115م ففتحها،[3] إلا أنه لم يمكث فيها سوى أيام قليلة، هذا بعد ما قام الأفضل بإرسال عساكر مصر من القاهرة، عندها رحل بلدوين. فلما كان في بعض الطريق ألم به على غير توقع مرض خطير، [4] فمات إلا أن المحاولات الصليبية لغزو مصر لم تهدأ. كما تجدر الإشارة إلى أن تحكم الوزراء في الحكم أدى إلى التنافس على الوزارة وهذا ما حدث في عهد الخليفة الفاطمي الظافر بحيث ثار علي بن السيلار، [5] والى الإسكندرية على ابن ميصال, وفي سنة 558هـ/1162م، نشب صراع آخر على الوزارة بين شاور والى الصعيد وضرغام حاجب الخليفة بحيث تمكن هذا الأخير من إخراج شاور من القاهرة في شهر رمضان

---

[1]- أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية تفسير جديد، دط ،الدار المصرية اللبنانية، لبنان،1992م، ص274.

[2]- الحاكم بأمر الله، هو أبو علي المنصور الملقب الحاكم بأمر الله بن المعز بن القائم ابن المهدي صاحب مصر، أنظر، ابن خليكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج6، دط، دار صادر ، بيروت ،لبنان ،ص26.

[3]- مصعب حمدي نجم، دور التنظيمات الدينية والعسكرية في حروب الصليبية ضد مصر، 558هـ-648هـ/1162-1250م، ج7، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع 13م، 2013م، ص2.أنظر: الملحق رقم 2

[4]- وليم الصوري، مصدر سابق، ص329.للمزيد أنظر إلى الملحق رقم 2

[5]- علي بن السيلار الكردي المهدي، وزير الظافر، كان سنيا شافعيا، أنظر محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غير، تح ،محمد سعيد زغلول ،مج 3 ،ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ،ص382.

558هـ/1162م، عندها لجأ شاور إلى نور الدين محمود أما ضرغام فاستعان بالملك الصليبي عموري.[1]

أ/ التسابق بين نور الدين زنكي وبين الصليبيين لاحتلال مصر:

بعد استنجاد كل من شاور بنور الدين محمود واستنجاد ضرغام بالصليبيين، [2] لبى كل منها النداء، فأنفذ نور الدين محمود أسد الدين شركوه وابن أخيه صلاح الدين من دمشق إلى مصر لإعانة شاور،أما الملك الصليبي عموري فهو الآخر جهز جيشا لنجدة ضرغام إلا أن نجدته وصلت متأخرة وكان شاور قد أعيد إلى الوزارة.إلا أن شاور لم يف لأسد الين شركوه وغدر به لذلك [3] وقعت بينهم وقائع كثيرة، فكان أسد الدين في القبضة فأعانه الله ونصره.[4]

ب- حملة نور الدين الثانية إلى مصر ومعركة البابين:

لقد أنفذ نور الدين زنكي حملة ثانية إلى مصر بقيادة أسد الدين وصلاح الدين سنة 562هـ/1167م، عندها رأى شاور أن يستنجد مرة أخرى بالصليبين، قبل أن يستولي نور الدين على مصر ويضمها إلى بلاد الشام، [5] وبذلك يصبح مركزهم في بيت المقدس مهددا. ولما وصلت عساكر الفرنجة إلى مصر انضمت إلى جيوش شاور والمصريين فالتقى الفريقان في مكان يعرف بالبابين فكان النصر حليف شركوه، واتفق الفريقان على وقف المعارك. [6]

---

[1]- عبد العظيم رمضان، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر الإسلامية، دط، د،د،ن، ص350.

[2]- عبد المنعم ماجد، الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية، دط، دار الفكر العربي القاهرة،1998 م ص54.

[3]- ابن عماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي الدمشقي، شذ رات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الإرناؤوط ,.دط، م6، دار ابن كثير، دمشق، ص311.

[4]- عبد الملك بن سعيد،وآخرون, النجوم الزاهرة في حل حضرة القاهرة، القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب، تح حسين نصار، دط، دار الكتاب، 1970م، ص90.

[5]- عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص299.

[6]-ابن عماد ،نفسه،ص313

ج- حملة نور الدين الثالثة إلى مصر سنة 564هـ/1169م:

في هذه السنة قصدت الفرنخ الديار المصرية في جيش عظيم فملكوا بليس،[1] عندها أرسل العاضد إلى نور الدين يستنجد به، فجهز هذا الأخير حملة بقيادة أسد الدين صلاح الدين، وانتهى الأمر بدخول أسده الدين شركوه إلى القاهرة، وقتل شاور؛ وبعد هذا النصر خلع، العاضد على الأمير أسد الدين شركوه بالوزارة[2] ووزر حتى توفي بالقاهرة يوم الأحد 23 رجب، 564هـ، وبعد وفاته ولي من بعد ابن أخيه صلاح الدين الوزارة.[3]

2- الصليبيون يجددون المحاولة للاستيلاء على مصر:

كانت كل الدلائل تدل على أن الصليبين قد اعتزموا احتلال مصر، ولابد أن جنودهم الذين خلفوهم في مصر، لم يكن لهم عمل إلا تحقيق الإستيلاء على مصر، لذلك فقد أعد أموري ملك بيت القدس حملة كبيرة للاستيلاء على مصر عن طريق مدينة دمياط المصرية[4]

أ- الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة على دمياط، 565هـ/1169م:

لقد أثار تولي صلاح الدين [5] الأيوبي الوزارة للخليفة الفاطمي العاضد، في مصر انزعاج الصليبين بحيث أدرك الصليبيو ن أن في ذلك تهديد لسلطانهم ببلاد المشرق ولقد ذكر المؤرخ ابن شداد ذلك فقال: " لما علم الإفرنج ما جرى من المسلمين وعساكركم، وما تم للسلطان من استقامة الأمر في الديار المصرية، علموا أنه يملك بلادهم ويخرب

---

[1]- السيوطي، مصدر سابق، ص296.

[2]- ابن القرماني، مصدر سابق ،ص250.

[3]- ابن تغري، بردي، مصدر سابق ،ص369.

[4]-عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص302.

[5]- الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الأمير نجم الدين أبو يوسف ابن شادي، تسلم ملك الديار المصرية بعد وفاة الخليفة العاضد،أنظر ، بيبرس المنصوري ،مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية، تح: عبد الحميد صالح عمران، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993م، ص20.

ديارهم، ويقلع أثارهم لما حدث له من القوة والملك فاجتمع الإفرنج والروم جميعا وحدثوا أنفسهم بقصد الديار المصرية ".[1]

بحيث نجد أن الصليبيون في بلاد الشام لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام تلك الأوضاع، وإنما جدد ملكهم عموري الأول استعانته بالبابوية والغرب الأوروبي لإرسال حملة جديدة إلى الشرق تعيد للصليبيين سيطرتهم على بلاد الشام،[2] وذكر ابن خلدون هذا فقال: " ولما ملك أسد الدين شركوه مصر خشي الإفرنج على ما بيدهم من مدن الشام وسواحله وكاتبوا أهل ملتم ونسبهم بصقلية وفرنسه يستنجدونهم على مصر ليملكوها ؛فطلب عموري ملك.[3]

الصليبين المساعدة من الغرب الأوروبي، لكن الأوروبيين تقاعسوا في تقديم مساعدتهم، وفشل عموري ملك مملكة بيت المقدس الصليبية في الحصول على مساعدة من الأوروبيين، [4] فكاتب أهل ملتهم ونسبهم بصقلية يستنجدونهم على مصر ليملكوها ويعرفونهم ما تجدد من ملك الأتراك مصر، وأنهم خائفون على بيت المقدس، منهم فأرسلوا جماعة من القساوس ة والرهبان يحرضونهم على الحركة فأمدوهم بالأموال والرجال والسلاح، واستعدوا للنزول على دمياط ظنا منهم أنهم يملكونها ويتخذونها خطط ظهر يملكون به الديار المصرية، [5] وعلى هذا الأساس ثم الاتفاق بين عموري الصليبي وما

---

[1]– ابن شداد بهاء الدين ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين، تح: جمال الدين الشيال، دط، مكتبة الخا نحي بالقاهرة، ص66

[2]– سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ج2، ط2، مكتبة الأنجلوا المصرية، 2010م، ص77.

[3]– ابن خلدون، مصدرسابق، ص244.

[4]– أحمد الشامي، صلاح الدين والصليبيون، تاريخ الدولة الأيوبية، ط1، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1997م، ص86.

[5]– ابن الأثير أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد ، الكامل في التاريخ، تح، محمد يوسف دقاق، مج 10، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص22.

مانويل كومنين إمبراطور بيزنطة[1] على غزو مصر، فجهز هذا الإمبراطور أسطولا بحريا كبيرا وأرسله إلى قبرص وصقلية، حيث أمدتهم هذه الجزر بالآلاف من الجنود، ثم واصل الأسطول إبحاره على عكا لوضع الخطة المشتركة لمهاجمة مصر، عن طريق ميناء دمياط[2] هذا في سنة خمس وستين وخمسمائة [3] بحيث تحرك الفرنج لغزو ديار مصر [4] ولضمان التعاون السياسي العسكري بين الجانبين أقدم الملك عموري على الزواج من الأميرة ماريا كومنين، وكذا قيام الإمبراطور ما نويل الأول بالزواج من وريثة عرش إمارة أنطاكيا،[5] وهكذا ازدادت الروابط بين بيزنطة والصليبيين.

ب- الزحف الصليبي على دمياط:

بعد الاتفاق بين بيزنطة والصليبيين، أقلع الأسطول البيزنطي صوب دمياط في حين زحف الصليبيون برا في أكتوبر 565هـ /1169م ، من عسقلان إلى الفرما[6] قاصدين قاصدين دمياط ومعهم " المنجنيقات والدبابات وآلات الحصار " [7] ولكن الأسطول البيزنطي عندما وصل إلى دمياط وقف عاجزا عن دخول الميناء، بسبب خراب السدود فأخذ الجيش طريق البر الطويل ثم انتقل بالمراكب إلى دمياط تاركا مدينة تنيس عن يساره

[1]- بيزنطة: كانت العدو التقليدي للدولة الإسلامية منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وقد اشتد هذا العداء بعد استيلاء المسلمين على بعض المناطق الخاضعة لها أنظر، بدر عبد الحميد هميشة، سيرة، الإسلام، دار صادر، بيروت ،لبنان ،ص56.

[2]- عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص85.أنظر إلى الملحق رقم 3

[3]- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج3، مصدر سابق، ص315.

[4]- مصعب حمادي نجم، مرجع سابق، ص13.

[5]- عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص57.

[6]- الفرما، بالتحريك والقصر في الإقليم الثالث، طولها من جهة المغرب أربع وخمسون درجة وأربعون دقيقة وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهو اسم عجمي، أنظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص5.

[7]- ابن الأثير، نفسه، ج10، ص22.

حتى وصل دمياط أواخر أكتوبر، وعاقت الأمواج الأسطول فوصل بعده بثلاثة أيام... وضرب الحصار على دمياط.[1]

وما تجدر الإشارة إليه هو أن صلاح الدين كان يتوقع أن تتعرضَ بليس [2] للهجوم، فزج بها قوات كبيرة، غير أن الفرنج اجتازوا الفروع الشرقية،[3] للنيل على سفن بيزنطة، بعد بعد أن ظلوا على اتصال بها طوال تحركهم على امتداد الساحل ما بين فلسطين ومصر، ثم أسرعوا في مسيرهم إلى دمياط، فضرب بذلك الحصار على مدينة دمياط في سنة 565هـ/ 1169م،[4] بحيث تحدث ابن تغري عن هذا فقال: " وهي سنة خمس وسنتين وخمسمائة، فيها نزل الفرنج على دمياط يوم الجمعة في ثالث صفر، وجدوا في القتال وأقاموا عليها ثلاثة وخمسين يوما يحاصرونها ليل ونهارا، [5] وما يمكن قوله هو أن الحملة البحرية، البرية على ثغر دمياط قوية، وقد زودها النورمانديون من صقلية [6] بعدة وافرة من أدوات الحصار والمجانيق التي تلقي بالأحجار وبالدبابات، [7] التي تنقب الأسوار كما أن هذه الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة تكتشف لنا عن جانبين مهمين، الأول ردة فعل القوى الإسلامية على هذا الاعتداء الصليبي، والثانية نظرة الغرب الأوروبي لمصر ومحاولاتهم المستمرة للقضاء عليها.[8]

---

[1]– شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارسي المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه، ط1، دا رالقلم، دمشق، 2001،ص101.

[2]– بليس، بين بليس ومدينة فسطاط مصر، أربعة وعشرين ميلا، أنظر، ابن خردانية وليه أبو القاسم بن عبد الله ابن ، المسالك والممالك، مطبعة بريل، لندن، 1977م ،ص84.

[3]– بسام العسلي، مرجع سابق، ص95.

[4]– شاكر مصطفى، نفسه، ص102.

[5]– ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص362.

[6]– قاسم عبده قاسم، مرجع سابق، ص32.

[7]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص22.

[8]– محمد مؤنس عوض، مرجع سابق، ص35.

ثالثا : المواجهات العسكرية ضد الصليبيين بدمياط:

لما وصلت الحملة الصليبية إلى دمياط، وجد صلاح الدين نفسه في موقف حرج، ففي الوقت الذي وصله فيه خبر قدوم هذه الحملة المزدوجة كان صلاح الدين يواجه حركة التمرد التي أشعلها مؤتمن الخلافة[1] جوهر.

بحيث كانت هذه المؤامرة ذات شقين وهي أن يثور جنوده في الداخل ويرسل مؤتمن الخلاف ظوهر في طلب القوات الصليبية بقيادة أموري ملك بيت المقدس، ولكن تم القبض على قائد الجند فقتل وبعد مقتل هذا الأخير فثار الجنود السوادنيين فقامت معركة طاحنة والتي تعرف بمعركة السودانيين، ولكن استطاع صلاح وأخوه توران شاه من القضاء عليها، لذا كان صلاح الدين قلق ومتخوف لما وصله خبر نزول الصليبيين على دمياط، بحيث أنه لم يكن بإمكانه الخروج إلى دمياط ، [2] فمما لا شك فيه أنه إذا خرج إلى دمياط فإن العناصر الموالية للخلافة الفاطمية سيملكون مصر من بعده، [3] وإن بقي في مصر فان الصليبيين سيأخذون دمياط.[4]

1- دور صلاح الدين في الدفاع عن دمياط:

لقد استنجد صلاح الدين بقائده نور الدين محمود، [5] وفي نفس الوقت قام بإرسال الملك تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، [6] ومعه خاله شهاب الدين الحارمي إلى

---

[1]- قاسم عبده قاسم /على السيد علي، الأيوبيون والمماليك، التاريخ السياسي والعسكري د،ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص38.

[2]- أحمد حسين، مرجع سابق، ص242.

[3]- مصطفى شاكر، مرجع سابق، ص104.

[4]- ابن الأثير، مصدر سابق، ج10، ص25.

[5]- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله أمين فارس، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص327.

[6]- شاهنشاه بن نجم الدين أيوب: أمير من الأيوبيين وهو أخو السلطان صلاح الدين، قتل في وقعة كبيرة على أبواب دمشق، أنظر، خير الدين الزركلي، الإعلام قاموس تراجم لا شهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، ج3، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، ص51.

دمياط،[1] بحيث تمكن من الدخول إلى دمياط، أما بخصوص استنجاد صلاح الدين بنور الدين محمود نجد أبو شامة قد ذكر ذلك فقال: " أرسل صلاح الدين العساكر في النيل وحشر فيها كل من عنده أمدهم بالمال والسلاح والذخائر وتابع رسله يشكوا ما هو فيه من المخاوف وأنه أن تختلف عن دمياط ملكها الفرنج وإن سار إليها خلفه المصريون.[2]

لم يكن نور الدين زنكي في حاجة إلى من يظهر له هذا الخطر الصليبي لذلك أسرع لنجدة صلاح الدين بإرسال الجنود إليه، ولم يكتف نور الدين محمود بذلك، بل سار على رأس جيوشه إلى بلاد الفرنج ونهبها وأغار عليها واستباحها. وكان هدفه أن يشغل أنظار الفرنج عن دمياط ويدفعهم لحماية أملا كهم في الشام، [3] ولقد تحدث ابن شداد عن هذا[4] فقال: " ولما رأى نور الدين ظهور أمر الإفرنج، وبلغه نزولهم على دمياط، قصد شغل قلوبهم، فنزل على الكرك محاصرا لها في شعبان من سنة 565هـ- فقصده افرنج الساحل، فرحل عنها، وقصد لقاء هم فلم يقفوا له ".[5]

2- دور حامية دمياط في الدفاع عن المدينة:

أما في دمياط فقد ألقت حاميتها سلسلة ضخمة عبر النهر لتحول دون مرور السفن،[6] كما كانت هناك عناصر طبيعية شكلت عائقا أمام الصليبيين في دخول دمياط، بحيث كان المطر شديد جعل النيل يفيض على السهل وملأ المعسكر، وقلبت العاصفة الخيم ومنصات الحصار، واتخذت الحامية فرصة سوء حالتهم فرشقتهم بحجارة المجانيق

[1]- أحمد الشامي، مرجع سابق، ص88.

[2]- أبو شامة شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن ابن إبراهيم المقدسي الشامي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ط، جديدة، مطبعة وادي النيل، القاهرة، ص180.

[3]- حمدي عبد المنعم محمد حسين، دراسات في تاريخ الأيوبين والمماليك، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص30.

[4]- ابن شداد، مصدر سابق، ص84.

[5]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص84.

[6]- بسام العسلي، مرجع سابق، ص96.

القوية،[1] وحالت دون تحقيق السفن اليونانية المضي إلى دمياط، لتمنع ما يرد إليها من القاهرة عن طريق فرع النيل، [2] وأقاموا عليها نحو شهرين يحاصرونها بالمجانيق ويزحفون عليها ليلا، ونهارا، وصلاح الدين يوجه العساكر إليها مع خاله شهاب الدين وتقي الدين،[3] كما لا ننسى أيضا دور الخليفة الفاطمي العاضد الذي ساهم في مساعدة صلاح الدين،[4]

بحيث قال صلاح الدين ما رأيت أكرم من العاضد جهز لي في حصار الفرنج لدمياط ألف ألف دينار سوى الثياب وغيرها.[5]

03- انسحاب الصليبيين وفشل الحملة على دمياط:

على أية حال استمر الحصار البيزنطي الصليبي على دمياط واحدا وخمسين يوما وما لبث أن نفذ تموين الأسطول البيزنطي في وقت اشتدت فيه مقاومة المدافعين عن دمياط،[6] وكذا مهاجمة نور الدين محمود للمستوطنات الصليبية وتخريبها عندها اشتد قلق قلق الملك الصليبي عموري نتيجة هذه الهجمات [7] وقد ذكر وليم الصوري ذلك فقال: " أرجأت شن الهجوم... ومن الخطر التأجيل عندما يكون كل شيء جاهز لأنه قدم من الأجزاء العليا لمصر، جيشا يحصى من الأتراك مع سفن محملة بجنود مسلحين، واضطر جيشنا أن يراقب ذلك بإحباط ودون أن يستطيع فعل شيء، فيما امتلأت المدينة حتى التخمة بعد أن كانت عمليا فارغة في وقت سابق، واتضح للمسحيين على الفور أنهم لن يتمكنوا من الاستيلاء عليها،[8] وعاد الملك عموري ومعه جيوشه إلى عسقلان [1] في أواخر

---

[1]- روكس بن زائد العزيزي، صلاح الدين وسقوط مملكة بنت المقدس، تر، فاروق سعد أبو جابر، ط1، مؤسسة الأهرام، 1995م، القاهرة، ص108.

[2]- قاسم عبده قاسم، مرجع سابق، ص39.

[3]- ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص06.

[4]- سعيد عاشور عبد الفتاح الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ط، جديدة، دار النهضة العربية، القاهرة، ص24.

[5]- ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة، ص6، ابن أسباط، ص127.

[6]- روكس بن زائد العزيزي، نفسه ,ص110.

[7]- قاسم عبد قاسم، مرجع سابق، ص42.

[8]- وليم الصوري، مصدرها سابق، ص941.

أواخر ديسمبر 565هـ/1169م، وذكر المقريزي هذا فقال: " فبلغ الفرنج ذلك وهم على دمياط، فخافوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها، فرحلوا عن دمياط في الخامس والعشرين من ربيع الأول، بعدما غرق لهم نحو الثلاثمائة مركب، وقتل رجالهم بفناء وقع فيهم، وأحرقوا ما ثقتل عليهم، " [2] كما ذكر هذا ابن إياس فقال: " أن الفرنج أتوا إلى ثغر دمياط وحاصروا أهلها نحو شهرين فتوجه إليهم صلاح الدين وتقاتل معهم وكسرهم وأقام يحاصرهم نحو شهرين حتى كسرهم وانهزموا إلى بلادهم.[3]

أما بخصوص الجيش البيزنطي وأسطوله فقد لقي مصيرا مشؤوما وحظا تعيسا، إذ هبت عليه حين تحرك عاصفة هائلة، وحطم الموج السفن على الشاطئ، كما أغرق بعضها، فلم يبقى سليما من الأسطول البيزنطي الضخم سوى بعض السفن، بعضها كبير وبعضها صغير تمكنت وحدها من العودة، [4] أما ابن الأثير فقد شبه الفرنج في هذه الحملة بالنعامة التي ذهبت تطلب قرنين فعادت بلا أذنين، [5] والواقع أن الذي أنقذ دمياط هو استماتة المدافعين عنها، وتواصل الإمداد إليها من قبل صلاح الدين [6] ونصر الله للمسلمين يؤديهم.[7]

كانت هذه هي المرة الخامسة التي يحاول فيها الصليبيون غزو مصر، ما بين سنتي 558هـ وسنة 565هـ، بحيث كانوا يتمنون أن تكون هذه البلاد حليفة لهم، وقد

---

[1]– عسقلان: بفتح أوله، وسكون ثانية ثم قاف آخره نون، وعسقلان في الإقليم الثالث من جهة المغرب خمس وخمسون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة، وهو اسم عجمي، أنظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص222.

[2]– المقريزي، المواعظ، والاعتبار، في الخطط والأثار، ج1، ص601.

[3]– ابن إياس، الحنفي، مصدر سابق، ص244.

[4]– وليم الصوري، مصدر سابق، ص334.

[5]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص25.

[6]– سعيد عاشور عبد الفتاح، الأيوبيون والمماليك في مصر،ص25.

[7]– ابن شداد، مصد رسابق، ص85.

جاءتهم بيزنطة في هذه الحملة لتكون الشريك في اقتسام مصر، وهو حلم قديم من أحلامها الدائمة، إلا أن هذه الحملات كلها باءت بالفشل.[1]

بفضل ماوجدته من مقاومة، كما أننا نجد أيضا أن فشل هذه الحملة الصليبية أدى إلى تغيير خريطة المشرق العربي من خلال الوحدة بين مصر والشام بالإضافة إلى تقلص الموارد العسكرية والمالية لمملكة بيت المقدس،وهذا بسبب المواجهات العسكرية التي جرت بينها وبين القوى الإسلامية، [2]

[1]– أحمد عوض، أحوال مصر من عصر لعصر، د ط، دار العربي، ص65.

[2]– شاكر مصطفى، مرجع سابق، ص106.

رابعا: أهم نتائج فشل الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة

أ- تثبيت مركز صلاح الدين الأيوبي:

بعد الهزيمة المزدوجة للجيش الفرنجي البيزنطي على دمياط أصبح صلاح الدين كأنه رجل الساعة، وثبتت عمليا كفاءته، وشدد من عزيمة، وواصل الجهاد ضد الصليبين فأخذ بشن الهجمات على الصليبيين في مدنهم وحصونهم، [1] ولقد ذكر ابن الوكيل هذا فقال: كان كثير الجهاد في الكفار فتح منهم نيفا وسبعين مدينة وحصن.[2]

وبذلك استقرت قواعد السلطان صلاح الدين،[3]

ب- استئناف مهاجمة صلاح الدين ونور الدين للصليبيين 566هـ-1170م:

فيها سار الملك نور الدين إلى الرقة فأخذها، وكذا نصيبين والخابور وسنجار وسلمها إلى زوج ابنته مردود بن عماد الدين، ثم سار إلى الموصل، [4] وقرر أمرها وأطلق المكوس منها،[5] فأقام بها أربعة وعشرين يوما، وأقرها على ابن أخيه سيف غازي وعاد إلى الشام.[6]

أما صلاح الدين فقد اختار أن يطهر الطريق إلى الشام، بحيث اختار طريق الساحل الذي أغلقه الفرنج باحتلال عسقلان، ففي سنة 566هـ/1170م، هاجم غزة وتقدم

---

[1]- القرماني، مصدر سابق، ص255.

[2]- ابن الوكيل يوسف الملواني الشهير ، ت 1131هـ/1719م، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تح، محمد الشناوي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص118.

[3]- ابن شداد، مصدر سابق، ص89.

[4]- الموصل: بالفتح وكسرا الصاد، المدينة المشهورة العظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبرا ونظما وكثرة خلق وسعة رفعة، فهي محط رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربجان، أنظر، ياقوت الجموي، معجم البلدان، ج 5، ص223.

[5]- ابن كثير أبو الفداء الحافظ الدمشقي، ت774هـ، البداية النهاية صحيح وذبلت بشروح، ج12، دط، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1999م، ص264.

[6]- شاكر مصطفى، مرجع سابق، ص106.

و أوغل في المنطقة حتى قارب الرملة، ثم عاد للانسحاب بعد أن هاجم ما بين الرملة إلى عسقلان نفسها، وكان لهذه الغزوة عدة معاني، فقد كانت أول خروج من مصر للجهاد، كما كان من الضروري إظهار القوة للفرنج بعد هزيمتهم في دمياط.[1]

وبعد ثلاثة أشهر من سنة 566هـ/1170م عمل صلاح الدين مراكب مفصلة وحملها قطعا وقصد أيلة،[2] وحاصرها وهي للفرنج على ساحل البحر الشرقي، [3] ونقل إليها المراكب فحاصرها برا وبحرا وفتحها في العشر الأول من ربيع الأخر واستباح أهلها وما فيها وعاد إلى مصر، [4] وفي هذه الأثناء كان لواء نور الدين محمود قد صار يرفرف في عواصم خمس هامة، داخل المنطقة العربية وهي دمشق، والرها وحلب ثم القاهرة فالموصل، كما كان نور الدين يلح على صلاح الدين الاتخاذ الخطوة الحاسمة باعلان الخلافة العباسية في القاهرة بدلا من الخلافة الفاطمية، ففي يونيو 567هـ/11770م، أمره رسميا بإعلان نهاية الخلافة الفاطمية وعودة مصر إلى حظيرة الخلافة العباسية.[5]

ج- سقوط الخلافة الفاطمية وإقامة الخطبة العباسية بمصر:

كتب نور الدين محمود إلى صلاح الدين بإقامة الخطة للمستضيء العباسي وترك الخطبة للعاضد بمصر،[6] فلما كانت الجمعة أمر صلاح الدين بإقامة الخطبة بمصر لبني لبني العباس.[7]

---

[1]- قاسم عبده قاسم، مرجع سابق، صص109.

[2]- ابن العبري، مصدر سابق، ص373.

[3]- أيلة: موقع برضوي، وهو جبل ينبع بين مكة والمدينة، وهو غير المدينة المذكورة، أنظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص293.

[4]- ابن شديد مصر سابق، ص90.

[5]- قاسم عبد قاسم علي السيد علي، الأيوبون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، دط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، ص36.

[6]- ابن خلدون،مصدر سابق، ج5، ص333.

[7]- أبو شامة، مصدر سابق، ص193.

وحل اسم الخليفة العباسي محل اسم الخليفة الفاطمي في مسجد عمرو بن العاص، وكان الخليفة العاضد طريح الفراش،[1] ومات الخليفة الفاطمي العاضد بعد أسبوع دون أن يعلم أن دولة آبائه قد زالت،[2] واستقرت الأمور لصلاح الدين.[3]

على أية حال كان لفشل الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة على دمياط دور في بروز شخص صلاح الدين الأيوبي، ومقدمة لدوره الكبير في تاريخ الصراع ضد الصليبيين، ذلك أن مصر بمواردها الهائلة والتفاف أهلها حوله أظهرت عن ملامح صلاح الدين الأيوبي كبطل للأمة العربية الإسلامية،[4] وكان صلاح الدين قد أدرك من خلال صراعه ضد الصليبيين والبيزنطيين أن مصر يجب أن تقود الصراع ضد الصليبيين لا أن تكون على هامشه، لأن العدو يركز جهوده على مصر لضمها أو تحييدها.

ومن ناحية أخرى كان الملك الصليبي عموري يحاول القضاء على زعامة صلاح الدين الصاعدة، وهذا ما يثبته التاريخ في الغزو الصليبي، لمصر عن طريق اهم موانئها ومدنها الإسكندرية.[5]

[1]– ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص07.

[2]– أبو شامة، مصدر سابق، ص193.

[3]– ابن خلدون، مصر سابق، ص333.

[4]– قاسم عبد قاسم ،علي سيد علي، مرجع سابق، ص37.

[5]– شاكر مصطفى، مرجع سابق، ص112.

المبحث الثالث: دور مدينة الإسكندرية في الحروب الصليبية القرن 5-6هـ/11-12م

المطلب الأول: التعريف بمدينة الإسكندرية

المطلب الثاني: أطماع الصليبيين في مدينة الإسكندرية

المطلب الثالث: رد فعل الإسكندرية على الهجمات الصليبية

أولا: التعريف بمدينة الإسكندرية:

حظيت مدينة الإسكندرية بعناية المؤرخين والجغرافيي ن القدامى منهم والمسلمين فزارها عدد كبير منهم في العصور المختلفة وبهرهم تخطيطها ونظام شوارعها، فامتدحوا مبانيها ووصفوا عمرانها وأثارها، بحيث ذكرها ابن حوقل فقال: " هي مدينة على بحر الروم رسومها بينة وأثارها ظاهرة، تنطلق عن ملك وقدرة، وتعرف عن تمكن في البلاد سمو ونصرة وتفصح عن عظمة وغيره، [1] أما ابن الوردي فيقول عنها: وأما الإسكندرية فهي 5 أخر بلاد المغرب وهي على ضفة البحر الشامي وبها الأبار العجيبة والروم الهائلة التي تشهد لبانيها بالملك والقدرة وهي حصينة الأسوار عامرة الديار كثيرة الأشجار، غزيرة الثمار.[2]

وذكرها حسن الوزان فقال: أن الإسكندرية مدينة مصر الكبرى أسسها كما هو معروف الإسكندر ذو القرنين، بناها حسب تخطيطات مهندسين مشهورين في موقع جميل على رأس داخل في البحر المتوسط، يبعد بأربعين ميلا عن النيل جهة الغرب، وكانت الإسكندرية بدون شك أشرف المدن كلها لأهميتها وجميل قصورها ومنازلها.[3]

كما وصفها أبي بكر الزهري قائلا: مدينة الإسكندرية عظيمة على ضفة البحر وهي من عجائب الأرض، قيل أنها من بنيان الإسكندر بن فيليوس، ولذلك سميت باسه، وهي مبنية على أربعة تماثيل في كل ركن منها تمثال من اللطون، أحدهما على صفة الأسد، والثاني على صفة الثور، والثالث على صفة العقرب، والرابع على صفة بن آدم،

[1]– ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م، ص145.

[2]– ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، دط، ددن ،ص16.

[3]– حسن الوزان بن محمد الفاسي، وصف افريقيا، تر، محمد حجي، محمد الأ خضري، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م، ص581.

وكان في هذه المدينة من الأعاجيب المشهورة من الكهوف والمغارات والبناء في الأرض أكثر من فوقها.[1]

أما ابن جبير ذكرها فقال: فأول ذلك حسن وضع البلد واتساع مبانيه حتى إن ما شاهدنا بلدا أوسع مسالك منه ولا أعلى مبنى ولا أعتق ولا أحفل منه، وأسواقه في نهاية من الاحتفال أيضا، ومن العجب في وصفه أن بناءه، تحت الأرض، [2] كما أننا نجد أن اليعقوبي قد تحدث عن عجائب الإسكندرية فقال: ومن عجائب الآثار التي بها المنارة التي على ساحل البحر على فوهة الميناء الأعظم، وهي منارة متقنة محكمة طولها مائة وخمس وسبعون ذراعا، وعليها مواقد توقد فيها النيران، إذا نظر النواظير إلى مراكب في البحر على مسافة بعيدة.[3]

وفي هذا الشأن يقول المسعودي إن المنارة إنما جعلت المرآة في أعلاها، لأن ملوك الروم بعد الإسكندر كانت تحارب ملوك مصر والإسكندرية فجعل من كان بالإسكندرية من الملوك تلك المرآة ترى من يرد في البحر من عدوهم، إلا أن من يدخلها يتيه فيها إلا أن يكون عارفا بالدخول والخروج فيها، لكثرة بيوتها وطبقاتها وممراتها.[4]

وبالإضافة إلى المنارة يوجد عمود السواري الذي يعد من بين عجائب المدينة بحيث قال المقريزي، هو حجر أحمر منقط من الصوان المانع، وكان حوله نحو أربعمائة عامود، وكانت كلها سماقية، كسرها فراجا والي الإسكندرية أيام السلطان صلاح الدين بن

[1]– الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، كتاب الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الجبال وفراسخ، تح، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد الظاهر، ص56.

[2]– ابن جبير محمد بن أحمد ، رحلة ابن جبير،دط ،المكتبة العصرية،بيروت ، 2004م ،ص06.

[3]– اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر وهب بن واضح،كتاب البلدان، وضع حواشيه محمد امين حسناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 176.

[4]– المسعودي أبي الحسن علي بن الحسين بن على ، ت 346هـ–957م، مروج الذهب ومعادن الجوهر، راجعه، كمال حسن مرعي، ج1، ط1، 2005م، المكتبة العصرية، بيروت، ص280.

أيوب ورماها بالشاطئ لتوعر على العدو سلوكه [1] ودور الإسكندرية تعجب كل من رآها لبهجتها وحسن مظهرها، وارتفاع مبانيها وإتقانها وسعة شوارعها وطرقها، وهي برية بحرية.[2]

وبصفة الإسكندرية هي أعظم مدن مصر، فيها من العجائب والغرائب ما يتحقق الدراسة، كما أنها تعرضت خلال العصور الوسطى إلى الحروب الصليبية.

[1]– ابن كبريت، محمد بن عبد الله الحسيني الموسوعي ، رحلة الشتاء والصيف محمد سعيد الطنطاوي، ط1، ط2، 1293هـ–1385هـ، المكتب الإسلامي ودمشق، ص116.

[2]– مجهول ق 6م، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول، ص09.

ثانيا: أطماع الصليبين في مدينة الإسكندرية:

1- حملة عموري ملك بيت المقدس و شاور على الإسكندرية:

جاءت هذه الحملة كرد فعل على حملة نور الدين، الثانية على مصر سنة 562هـ-1167م، بحيث أدرك شركوه أهمية مصر، ووقف على أحوالها فألح على نور الدين بإعداد حملة ثانية، [1] فجهز بذلك نور الدين محمود حملة بقيادة أسد الدين شركوه وصلاح الدين الأيوبي في ربيع الأول سنة 569هـ-1167.[2]

عندها استنجد شاور وزير الخليفة العاضد، بحلفائه من الفرنج،[3] وما تجدر الإشارة إليه هو أن سبب أحداث هذا الصراع بين الملك عموري ونور الدين، وكذا التحالف بين شاور والملك الصليبي عموري يعود إلى سنة 559هـ/1163م، إبان التنافس على الوزارة بين شاور وضرغام، بحيث استنجد شاور بنور الدين فحين استنجد ضرغام بالملك الصليبي عموري،[4] فوقعت بينهم وقائع كثيرة، [5] وانتهت بمقتل ضرغام وعودة شاور إلى الوزارة ولكن شاور غدر بأسد الدين شركوه في مواقف عدة لذلك توترت العلاقة بينها.[6]

وبالعودة إلى استنجاد شاور بالفرنج، كان أسد الدين في ذلك الوقت قد مضى إلى الصعيد إلى أن وصل إلى بلدة البابين، حيث أدركه الفرنج والمصريون في 15 جمادى الآخرة، فاشتبك الفريقان في قتال عنيف انتهى بهزيمة الفرنج والمصريين في 25 جمادى الآخرة 562هـ/118م[7] وعلى أثر هذا الانتصار سار أسد الدين شركوه إلى الإسكندرية

---

[1]- ابن خلدون مصدر سابق، ص240.

[2]- عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ,مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986، ص201.

[3]- عبد الرحمن زكي، مرجع سابق، ص82.

[4]- مسفرين بن سالم عريج الغامدي، مرجع سابق، ص297.

[5]- عبد الملك بن سعد، مصدر سابق، ص90.

[6]- عبد الرحمن زكي، مرجع سابق، ص89.

[7] ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار نسي أيوب، تحقيق جمال الدين شيال، ج1، القاهرة، 1953م، ص101.

ليتخذها قاعدة له في مصر وجب القرى التي صادفها في طريقه إلى أن وصل إلى ثغر الإسكندرية،[1] فخرج إليه أهلها وكان فيها ابن الزبير منوبا ديوانها، فحمل إلى أسد الدين الأموال وقواه بالسلاح، فنزل أسد الدين شركوه قصر الإسكندرية الذي اتخذه محبسا للفرنج ممن أسرهم في واقعة البابين، وخاف أسد الدين أن يقصده شاور و الفرنج فيحصروه، فأثار المضي إلى الصعيد لامتلاكه، وأمر صلاح الدين بالمقام بالإسكندرية،[2] وترك عنده جماعة من العسكر واستخلف له وجوه الإسكندرية وأوصى به ورحل قاصدا الصعيد.[3]

2- حصار الصليبيين و شاور للإسكندرية:

عاد الفرنج وعسكر شاور بعد هزيمتهم في موقعة البابين إلى القاهرة، وأعادوا تنظيم صفوفهم وتجميع حشودهم، ثم زحفوا إلى الإسكندرية وحاصروها مدة أربعة أشهر،[4] أشهر،[4] ومنع عنها الميرة، فقلت فيها الأقوات،[5] في وقت كان فيه أسد الدين شركوه في جباية أموال الصعيد وكان صلاح الدين الأيوبي قد حصره الفرنجة بالإسكندرية،[6] فلاقى خلال هذا الحصار الأمرين، ولما بلغ أسد الدين شركوه خبر محاصرة الصليبيين وجيش شاور الإسكندرية عاد لفك الحصار عن صلاح الدين،[7] ولقد ذكر ابن خلدون هذا فقال: " سار أسد الدين من الصعيد لإمداد وقد انتقض عليه طائفة من التركمان من عسكره، وبينما هو في ذلك جاءته رسل القوم في الصلع،[8] وعاد الصلح على أن ينصرفوا الحلم عن مصر،[9]

---

[1]- ابن خلدون، ج5، ص245.

[2]-* عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص201.

[3]- ابن أسباط، مصدر سابق، ص118.

[4]- أبو شامة، مصدر سابق، ص169.

[5]- المقريزي، اتعاظ الحنفا ج3، ص285.

[6]- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج5، ص149.

[7]- أحمد حسين، مرجع سابق، ص240.

[8]- مسفرين بن سالم عريج الغامدي، مرجع سابق، ص240.

[9]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص329.

وهكذا فك الحصار عن الإسكندرية وعاد أسد الدين وأصحابه إلى الشام في ذي القعدة 562هـ/1167م.و فشلت الحملة الصليبية بقيادة الملك عمودي وشاور في الاستيلاء على مدينة الإسكندرية، وانتهت بعقد الصلح وفتحت المدينة وتسلمها عسكر المصرين.[1]

إلا أن الصليبيين لم يرضوا عن هذه النتيجة والانهزام، وبدؤوا يشعرون يوما بعد يوم بازدياد تضيق المسلمين عليهم وأنهم بعد أن كانوا متجهين بكل جهودهم ضد خطر نور الدين من ناحية الشمال أصبح عليهم أن يوزعوا قواهم بين الشمال والجنوب لمواجهة نور الدين وصلاح الدين[2] لذلك لم يقف ا لصليبيون في بلاد الشام مكتوفي الأيدي أمام تلك الأوضاع،[3] فبدؤوا يفكرون في طريقة للتخلص من نور الدين وصلاح الدين، وهذه المرة جاءتهم الفرصة في سنة 569هـ/1174م عن طريق مؤامرة، دبرتها جماعة من أنصار الفاطميين في مصر لإحياء الدولة العبيدية،[4] وكان الصليبيون طرف في هذه المؤامرة.[5]

3- مؤامرة الفاطميين الكبرى ضد صلاح الدين الأيوبي:

لم يكن معنى القضاء على قوة السودان ثم سقوط الخلافة الفاطمية، ووفاة العاضد أن نفوذ صلاح الدين، قد استقر نهائيا في مصر، ذلك أنه كانت الخلافة الفاطمية قد انتهت في ظاهر الأمر، إلا أن أتباع النظام القديم والمخلصين من الشيعة في مصر، اللذين عز عليهم أن يسيطر على البلاد صلاح الدين، لذلك قاموا بتدبير مؤامرة في القاهرة في سنة 569هـ/1174م، بحيث اشتركت فيها جميع العناصر الناقمة على حكم صلاح الدين،[6]

---

[1]- ابن واصل، مصدر سابق، ص105.

[2]- عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص25.

[3]- عبد الرحمن زكي، مرجع سابق، ص83.

[4]- أبو شامة، مصدر سابق، صض205.

[5]- أحمد حسين، مرجع سابق، ص245.

[6]- سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، دط، جامعة بيروت، 1977م، ص73.

وزعماء هذه المؤامرة هم الشاعر عمارة اليمني، وعبد الصمد الكاتب، وداعي الدعاة[1] عبد الجبار بن إسماعيل وآخرون، عندها أدرك هؤلاء المتآمرون بأنهم في حاجة إلى قوة خارجية لضمان نجاح دعوتهم، لهذا قاموا بالاتصال بالحشيشية،[2] والصليبيين الموجودين ببيت المقدس وبلاد الشام وبذلوا لهم شيئا من المال والبلاد.

ولم يكتف المتآمرون[3] بهذا بل قاموا باستدعاء الصقالبة،[4] وكانت المؤامرة تتلخص في أن يأتي الفرنج إلى مصر، فإذا ما خرج صلاح الدين لقتالهم، عندها تقوم العناصر المتذمرة بثورة داخلية، فيعجز عندها صلاح الدين عن مواجهة الفرنج والثوار معا،[5] ولقد تحدث ابن تغري عنها هذا فقال: وهي سنة تسع وستين وخمسمائة فيها قبض صلاح الدين الأيوبي على جماعة من أحيان الدولة العبيدية، مثل داعي الدعاة وعمارة اليمن، وغيرهما بلغه أنهم يجتمعون على إثارة الفتن واتفقوا مع السودان وكاتبوا الفرنج،[6] ولتنفيذ هذه المآمرة عهد الثوار إلى كبيرهم الشاعر عمارة اليمني مهمة إقناع توران شاه أخ صلاح الدين بالخروج لفتح بلاد اليمن،[7] ،فحسن للملك المعظم قصد اليمن [8] ووصف بلادها له،

---

[1]– عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوي الملقب بداعي الدعاة من أنصار الفاطميين بمصر، بعد ذهاب دولتهم اتفق مع جماعة من الباطنية الإسماعيلية وغيرهم على اغتيال صلاح الدين ، أنظر :المقريزي ،السلوك لمعرفة دول الملوك ،ج،1ص162.

[2]– هي حركة باطنية أسسها الحسن الصباح في قلعة ألا موت، عام 1090م، أنظر، أنور محمود زناتي، قاموس المصطلحات التاريخية الإسلامي، وسيط، حديثي ومعاصر، ط1، مكتبة أنجلوا المصرية، القاهرة، ص140.

[3]– سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص26.

[4]– فهم عدة أمم، فمنهم النصارى ومن يقولون بالمجوسية ويعبدون الشمس، ولهم بحر حلو يجري في ناحية الشمال إلى الجنوب، ولهم أيضا بحر يجري في المشرق إلى المغرب، ومنهم أمة بين الصقالبة والإفرنج على دين الصائبة، أنظر: المسعودي علي بن علي عبد الله الهزلي ، أخبار الزمان، دط، د،د،ن، ص43.

[5]– سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصلبة، ج2، ص27.

[6]– ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص63.

[7]– عبد العزيز سالم ،مرجع سابق .ص206

[8]– حدود اليمن، بين عمان إلى نجران وبحر العرب إلى عدن إلى الشمرة، واليمن قسمان فالتهائم ونجود، فالتهائم قصبتها زبيد، والنجود قصبتها صنعاء، أنظر، ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج ، صفوة الصفوة، تح، خالد طرطوس، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص916.

وعظمها فزاد ذلك رغبة فيها، وكان الغرض من هذا أن تضعف قوى صلاح الدين بعد إرسال الجزء الأكبر من جيشه مع أخيه توران شاه إلى اليمن ولكن أخمدت هذه المؤامرة.[1]

وفي هذا الشأن قال العسقلاني: " وكانوا اجتمعوا وأرادوا إعادة الدولة وتعاهدوا على ذلك وعلى أن يكاتبوا الفرنج ليحاصروا القاهرة فإذا تشاغل صلاح الدين وثبوا على القصر وأعادوا الدولة العبيدة، فاتفق أن حضرهم أبو الحسن وثبوا على القصر وأعادوا الدولة العبيدة، فاتفق أن حضرهم أبو الحسن بن نجا الواعظ، فتم عليهم إلى السلطان صلاح الدين، فأمر الأمير نجم الدين ابن ميصال فقبض عليهم،[2] وأمر بصلبهم.[3]

4- هجوم أسطول صقلية الصليبي على الإسكندرية:

كما سبق الذكر أن المؤامرة التي دبرها عمارة اليمني وحلفائه كانوا قد طلبوا المساعدة من الملك الصقلي وليم الثاني الذي قام بدوره بإرسال أسطولا ضخما بقيادة الدوق أندرونيق كونت ستيفانوس وبهذا تحركت الحملة الصليبية في 569هـ /11174م للمضي إلى مصر وكان الأسطول قد أبحر من عكا وكان زحف الجيش بطيء لعدم إنهاك المشاة،[4] ولقد تم ذكر هذه الحادثة عند مجموعة من المؤرخين، فابن الأثير ذكرها فقال، " ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة فيها ظهر أهل الإسكندرية وعسكر مصر بأسطول الفرنج من صقلية، وكان ذلك ما ذكرناه من إرسال أهل مصر إلى ملك الفرنج بساحل الشام وإلى صاحب صقلية، ليقصد ديار مصر...[5]

---

[1]- حمدي عبد المنعم حسين، مرجع سابق، ص39.

[2]- العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ، ت 852هـ، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص207.

[3]- ابن خلدون، مصدر سابق، ج5، ص337.

[4]- قاسم عبدهقاسم، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص38.

[5]- ابن الأثير، ج12، مصدر سابق، ص63.

فجهز صاحب صقلية أسطول كثيرا عدته وصل أسطول صقلية إلى الإسكندرية وذلك أثناء شهر صفر في السابع منه وهي سنة سبعين،[1] وكانوا في ستمائة قطعة ما بين شيني،[2] وكراده وبطشه،[3] وعند وصول هذا الأسطول إلى الإسكندرية وجد كل شيء قد انتهت فالمؤامرة فشلت والملك الصليبي عموري قد مات، ومع كل هذه الأوضاع حاول الصقالبة اقتحام الإسكندرية،[4] وهذا الهجوم على الإسكندرية سيجعل صلاح الدين يسعى لرد العدوان الصليبي على المدينة.

[1]- ابن شداد، مصدر سابق، ص95.

[2]- شيني: أو الشواني، سفينة حربية كبيرة، وهي أهم قطعة كبيرة التي يتكون منها الأسطول في الدول الإسلامية، أنظر، ابن شدد، مصدر سابق، ص94.

[3]- أبو شامة، مصدر سابق، ص250.

[4]- بسام العسلي، مشاهير قادة الإسلام، ص96.

ثالثا: رد فعل الإسكندرية على العمليات الصليبية :

1- وصول الأسطول الصليبي إلى الإسكندرية:

لقد نجح الأسطول النورماني الذي وصل إلى الإسكندرية في 2 يوليو سنة 1174م-569هـ، في إنزال قواته على الشاطئ،[1] بحيث وصف المقريزي لنا عدة الجيش الصليبي فقال: " ولما أرسى هذا الأسطول على البر أنزلوا من طرائدهم ألفا وخمسمائة فرس، وكانت عدتهم ثلاثين ألف مقاتل ما بين فارس وراجل، وعدة طرائدهم ست وثلاثين طريدة تحمل الخيل، ومائتي شيني في كل شيني مائة وخمسون رجلا، وعدة السفن التي تحمل آلات الحرب والحصار ست سفن والتي تحمل زواد والرجال أربعين مركبا ونزلوا على السير مما يلي المؤازرة،[2] وبعد نزولهم في الإسكندرية قاموا بتدمير السفن التجارية الراسية في ميناء الإسكندرية،[3] وتقدموا برا، فقام الفرنج بضرب خيامهم بالبر وكانت عدتها ثلاثمائة خيمة،[4] وقد حاول الصقالبة اقتحام الإسكندرية،فشددوا هجماتهم عليها ونصبوا ست دبابات بكباشها وثلاث مجانيق، فتعجب المسلمون من شدة أثرها وعظم حجرها،[5] ثم بدأ الصيلبيون في الزحف بهذه الآلات.[6] واقتربوا من السور، وبدؤوا يحكمون الحصار حول المدينة، ودام القتال أول يوم آخر النهار[7] أو أرسلت إلى صلاح الدين لكي ينجد الإسكندرية من الصليبيين.

---

[1]- أحمد حسين، مرجع سابق، ص254.

[2]- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج5، ص163.

[3]- سعيد عاشور، عبد الفتاح، الحركة الصليبية، ج2، ص208.

[4]- ابن شداد، مصدر سابق، ص95.

[5]- سهيل زكار الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية، المصادر العربية، مؤرخون القرن، هـ، ج15، د،ط، د،د، ن، دمشق، ص15.

[6]- سهيل زكار ،نفسه، ص115.

[7]- ابن شداد ، مصدر سابق، ص96.

2- معركة أهل الإسكندرية مع الصليبيين:

لقد خرج أهل الإسكندرية بما عندهم من أسلحة ومنعوا جنود الأسطول من النزول، وأخذوا يطردونهم، ولكن والى الإسكندرية أمرهم بملازمة سور المدينة للاحتماء بها، والدفاع عنها،[1] واستمر القتال ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث فتح أهل الإسكندرية أبواب مدينتهم، وخرجوا منها مهاجمين الفرنج من كل جانب، فاشتد القتال بين الجانبي،[2] ووصل المسلمون إلى الدبابات وأدوات الرمي فأحرقوها وكثر القتل في جنود الصليبيين، ولقد أبلى أهل الإسكندرية بلاء حسنا، وصمدوا حتى يصلهم المدد من عند صلاح الدين ليدفع عنهم هذا الهجوم الصليبي،[3] بحيث بعث صلاح الدين بمقدمة العساكر لتصل سريعا إلى الإسكندرية كما بعث أيضا بمجموعة من الجنود إلى دمياط خوفا عليها من أن يهاجمها الصليبيون مستغلين انشغاله برد الهجوم الصليبي على الإسكندرية.[4] وبعد تحصينه لدمياط خرج ببقية الجيش في أعقاب العساكر التي أرسلها إلى الإسكندرية.

3- استرجاع الإسكندرية وانهزام الصليبيين:

وصلت مقدمة العسكر التي أرسلها صلاح الدين إلى الإسكندرية في نفس اليوم بعد العصر،[5] وكان صلاح الدين قد أرسل مملوكا مع الجيش طلب منه إخبار أهل الإسكندرية بوصوله، وعند وصول هذا الأخير نادى في البلد بمجيء صلاح الدين و العساكر مسرعين، فلما سمع الناس ذلك عادوا للقتال وقد زال ما بهم من تعب وألم، وكل منهم يظن أن صلاح الدين يقاتل معه، فهو يقاتل قتال من يريد أن يشاهد قتاله.[6]

---

[1]- عبد العزيز عبد الله الحميدي، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، ما بعد الخلفاء الراشدين، دط، دار الدعوة، الإسكندرية، ص370.

[2]- سهيل زكار، مرجع سابق، ص55.

[3]- أحمد الشامي، مرجع سابق، ص71.

[4]- ليلى عبد الجواد إسماعيل، تاريخ الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار الثقافة العربية، القاهرة، ص24.

[5]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج11، ص65.

[6]- ابن شداد، مصدر سابق، ص96.

ولما سمع الصليبيون بقدوم صلاح الدين بعساكره تخوفوا من ذلك وازدادوا تعبا وفتورا، وبعد وصول صلاح الدين إلى الإسكندرية هاجم الصليبيين،[1] ولقد ذكر أبو شامة ذلك فقال: فهاجم المسلمون عند اختلاط الظلام، ووصلوا إلى خيامهم فغنموهما فيها من الأسلحة والعدة.[2] الكثيرة والتحميلات العظيمة، وكثر القتل في رجالة الفرنج،[3] فهرب كثير منهم إلى البحر وقربوا شوانيهم إلى الساحل ليركبوا فيها، فسلم بعضهم وغرق بعضهم،[4] ولقد ولقد غاض بعض المسلمين في الماء وفرقوا بعض سفن الصليبيين، فعرفت، عندها خاف الباقون من ذلك، ففروا هاربين، فحين احتمى ثلاثمائة فارس من الصليبيين على رأس تل، فقاتلهم المسلمون إلى بكرة ودام القتال إلى أن أضحى النهار فغلبهم أهل البلد وقهروهم،[5] فصاروا بين قتيل وأسير، وكان من أعظم نعم الله تعالى على المسلمين وأمارة ثقل سعادة ونجاح.[6]

لقد انتهت المؤامرة الخطيرة التي دبرها أتباع الفاطميين وموظفيهم السابقين، والتي شملت عدة أطراف داخلية تمثلت في فرنج بيت المقدس والإسماعيلية بالشام أو ما يعرف بالحشاشين.[7]

أما خارجيا فتمثلت في أسطول النورمانيين من صقلية، بحيث عاد هذا الأسطول خائبا خاسرا إلى بلادهم وبالنسبة إلى أتباع الفاطميين فقد تم إعدامهم من قبل صلاح الدين،

[1]– سعيد عاشور عبد الفتاح، الحركة الصلبة، ج2، ص27.

[2]– أبو شامة،مصدر سابق، ص335.

[3]– ابن الأثير، مصدر سابق، ص235.

[4]– المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج5، ص164.

[5]– أبو شامة، مصدر سابق، ص235.

[6]– ابن شداد، مصدر سابق، ص96.

[7]– أحمد حسين، مرجع سابق، ص255.

وبخصوص عموري[1] فقد توفي قبل تحقيق حلمه في القضاء على صلاح الدين، وكان ذلك في 1 يوليو سنة 1174م. [2]

[1]– سعيد، عبد الفتاح، عاشور،بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص28.

[2]– قاسم عبده قاسم، مرجع سابق، ص30.

رابعا :أهم نتائج الحملة الصلبة على الإسكندرية:

ولعل أهم نتائج هذه الحملة الصليبية هي توطيد حكم صلاح الدين بمصر خاصة بعد وفاة كل من الملك نور الدين، وعموري، ولقد ظهر دوره من خلال:

أ- صلاح الدين وتأمين الوحدة الإسلامية:

أثارت وفاة نور الدين محمود في قلعة دمشق 15 يوليو 1174م. مشكلة تقسيم دولته الواسعة بين ورثته، مما هدد الوحدة الإسلامية،[1] وكان الوريث الأول لنور الدين، الذي ورثه في ملك دمشق وحلب هو ابنه الملك الصالح إسماعيل،[2] وكان صبيا لا قدرة له على مباشرة الحكم، لذا أسرع صلاح الدين بأن يكون وصيا عليه، عندها قام بنقله إلى حلب فحين انتهز الفرصة لكي يزحف على الشام،[3] فدخل دمشق في أمن وسلام،[4] في ربيع الثاني من سنة569هـ/1175م، ومن دمشق توجه قاصدا مدينة حلب،[5] فاستولى في أثناء سيره إليها على مدينة حمص وكان ذلك في جمادى الثانية، ثم تسلم مدينة حماة،[6] من صحابها عز الدين بن جبريل وطلب منه صلاح الدين أن يكون له سفيرا لدى الحلبيين، لكن الحلبيين رفضوا البقاء مع صلاح الدين وأبوا إلا أن يحاربوه، فزحف عليها في آخر جمادى الثانية،[7] وبعد هذه الانتصارات التي حققها صلاح الدين قام الخليفة العباسي بتوليه صلاح الدين مصر والشام فبعث إليه بالتقليد والتشريعات المعتادة والخلع والأعلام السود.[8]

---

[1]- اسمت غنيم، مرجع سابق، ص30.

[2]- أحمد الشامي، مرجع سابق، ص72.

[3]- ابن أسباط، مصدر سابق، ص140.

[4]- ابن العبري، مصدر السابق، ص376.

[5]- المقريزي، السلوك، ج5، ص168.

[6]- ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص340.

[7]- المقريزي السلوك، ج2، ص168.

[8]- عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية، ص209.

ب- **صلاح الدين يقتص من الحشاشين:**

قام صلاح الدين بعد انتصاره على الصلبيين واسترجاعه مدينة الإسكندرية بالقضاء على الحشيشية، بحيث قبل عودته إلى مصر رأى أن ينزع من جنده شوكة الإسماعيلية وأن يقتص منهم لمحاولاتهم المتكررة قلته فاتجه بجيشه إلى حصونهم وقلاعهم فهدم الكثير من هذه القلاع وقتل الكثير منهم.[1]

ج- **اهتمام صلاح الدين بدمياط والإسكندرية** :سارع صلاح الدين إلى مدينة الإسكندرية ودمياط يقوي دفاعهما ويرمم أسوارها وقلاعها ويحشد فيها الجنود تأمينا وتحصين لها من أي خطر خارجي،[2] ولكن أهم فوز وإنجاز لصلاح الدين هو انتصاره على الصليبيين في معركة معركة حطين التي استرجع من خلالها بيت المقدس.

[1]- شاكر مصطفى، مرجع سابق، ص135.

[2]- عبد الرحمن زكي، مرجع سابق، ص85.

خاتمة

خاتمـــــة:

ومن خلال دراستنا لموضوع دور مدينتي دمياط والإسكندرية في الحروب الصليبية خلال القرنين 5هـ-6هـ/11-12م خلصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات نذكرها كالآتي:

- أن الغرب الأوروبي هو الذي قام بالحروب الصليبية التي كانت دينية الأسباب اقتصادية الأهداف ، بحيث كانت المنطقة العربية هي مسرح هذه الظاهرة التاريخية على مدى قرنين من أحداثها.

- أن العدوان الصليبي لم يكن يهدف إلى السيطرة على بيت المقدس فقط، بل كان يريد السيطرة على الشرق الإسلامي كله، ودليل ذلك أنهم استولوا على مناطق واسعة إضافة إلى فلسطين والشام، وشرق الأردن ولبنان، وحاولوا أخذ مصر باعتبارها مركز القوة الإسلامية.

- في أواخر القرن 5هـ/11م تيسر للصليبيين تأسيس أربع إمارات صليبية في قلب العالم الإسلامي في وقت كان فيه المجتمع الإسلامي يعاني الضعف والتفكك نتيجة دخولهم في المنازعات الطائفية والمذهبية، الصراع الفاطمي والسلجوقي.

- بعد سيطرة الصليبيين على معظم الساحل الشامي طمعوا في مصر ورغبوا في الاستيلاء عليها، يدفعهم إلى ذلك ضعف الخلافة الفاطمية التي تحكم البلاد وطمعا في خيراتها الاقتصادية، وكذا موقعها الهام، وأيضا باعتبارها موردا بشريا وماليا هاما يدعم حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين لهذا لم تتوقف المحاولات الصليبية للاستيلاء عليها.

- إن التنافس بين نور الدين والصليبيين حول مصر جعلهم يدركون مدى ثروة البلاد وضعفها الشديد حتى بدا لهم الاستيلاء عليها يمثل الهناء دون عناء.

– تعاضدت القوى المسيحية في الشرق والغرب على حرب المسلمين فكان بذلك التحالف الصليبي البيزنطي من أجل احتلال دمياط باعتبارها إحدى أهم مدن وموانئ مصر لهذا جهزت حملة صليبية بيزنطية مشتركة ضد دمياط و كانت بذلك المرة الخامسة التي يغزو فيها الصليبيون مصر ما بين 558هـ-565هـ، بحيث جاءت بيزنطة في هذه الحملة المشتركة على دمياط لتكون شريك الصليبيين في اقتسام مصر.

– لقد باءت الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة على دمياط بالفشل.

– ومن العوامل التي ساعدت على فشل المحاولة الصليبية في احتلال دمياط هو اهتمام صلاح الدين بهذا الأمر، وما قام به الخليفة العاضد من دفع الأموال من أجل الجهاد، وكذا تتابع الإمدادات إلى دمياط من القاهرة والشام، وقيام نور الدين محمود بمهاجمة الإمارات الصليبية وتدميرها.

– أدى فشل الحملة الصليبية على دمياط إلى تقليص الموارد العسكرية والمالية لمملكة بيت المقدس، وإلى تغير خريطة المشرق العربي بإلغاء الخلافة الفاطمية وقيام الجبهة الإسلامية الواحدة ما بين مصر والشام.

– تقوية نفوذ سلطان صلاح الدين الأيوبي وتوطيد مركزه في مصر وتحويل القوى الإسلامية من خطة الدفاع إلى خطة الهجوم على الصليبيين.

– وبهذا تكون مدينة دمياط قد لعبت دورا إيجابيا في هذه الحروب الصليبية بحيث تمكنت من إبعاد الصليبيين عن المدينة لفترة من الزمن وكذا إرجاع مصر إلى المذهب السني والخلافة العباسية.

– أما مدينة الإسكندرية فلقد انتهت حملة عموري الأول عليها بالفشل وأتت بخلق موقف جديد بالنسبة للصليبيين، وللقوى الإسلامية، بحيث أصبحت مصر جزءا من الدولة النورية، لتصبح بذلك مركز القوى الإسلامية في سنة 569هـ/1174م،كما دبرت مؤامرة

من قبل الفاطميين من أجل القضاء على صلاح الدين، بحيث تحالفوا مع صليبيي الشام وصليبيي الغرب المتمثلة في صقلية.

– فشلت المؤامرة وقضى صلاح الدين على المتآمرين ومن بينهم عمارة اليمني وداعي الدعاة، وغيرهم من الفاطميين.

– فشل الهجوم الأسطول الصقلي الصليبي على الإسكندرية، الذي كان متحالفا مع أتباع المؤامرة.

– من أهم نتائج فشل هذه الحملة الصليبية على الإسكندرية هي تأمين صلاح الدين الجبهة الإسلامية، واسترجاعه لبعض المدن الإسلامية مثل دمشق، حلب وحماة.

– قيام الدولة الأيوبية بمصر بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

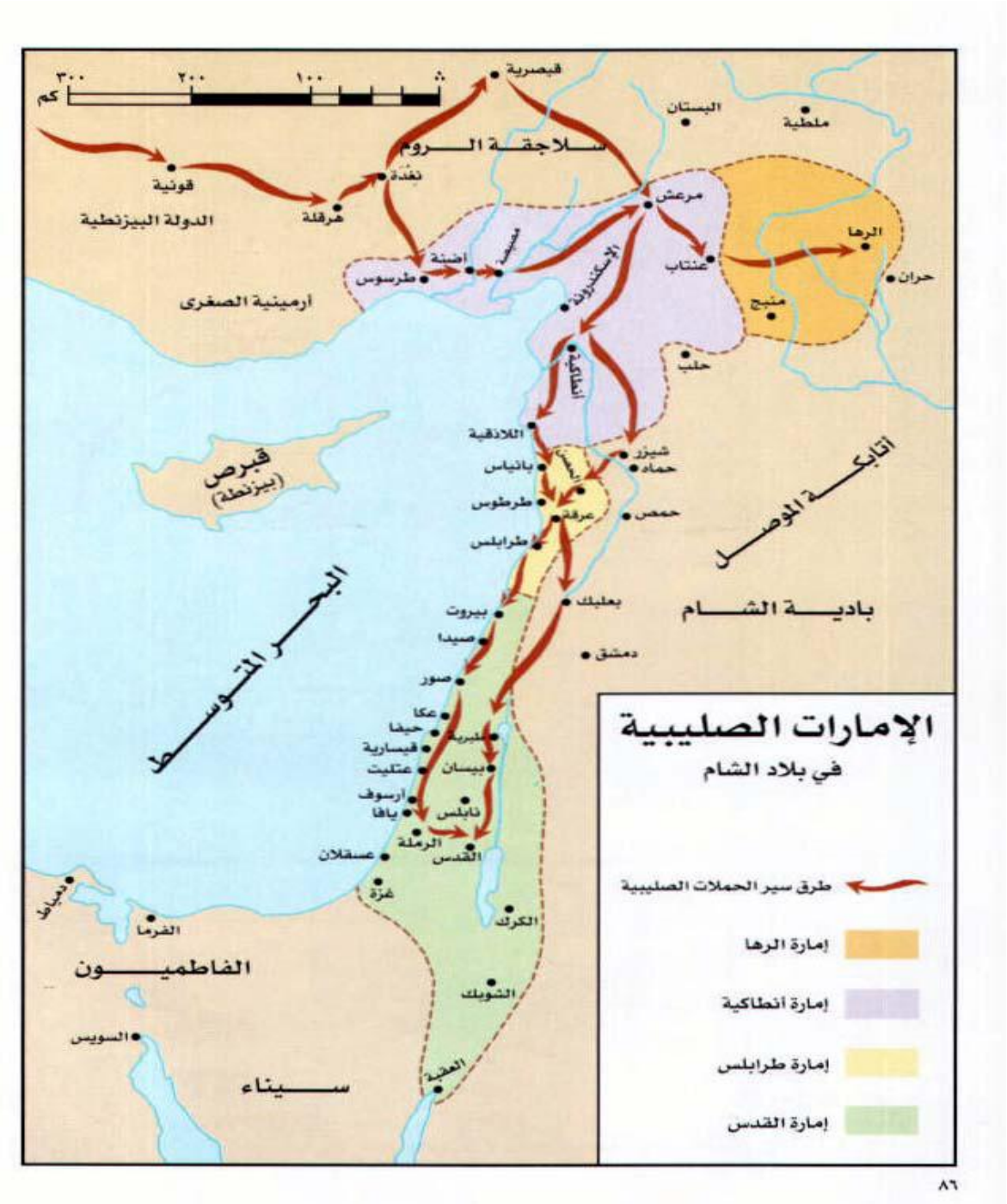
وما يمكن قوله هو أن مدينة دمياط والإسكندرية كان لهما دور كبير في الحروب الصليبية وأن شخصية صلاح الدين الأيوبي قد ظهرت من خلال دفاعه عنهما.

و في الأخير نسأل الله عز وجل أن يجعل مذكرتها هذه خالصة لوجهه الكريم وينفعنا بها في حياتنا ومماتنا وأن ينتفع بها كل من يقرأها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

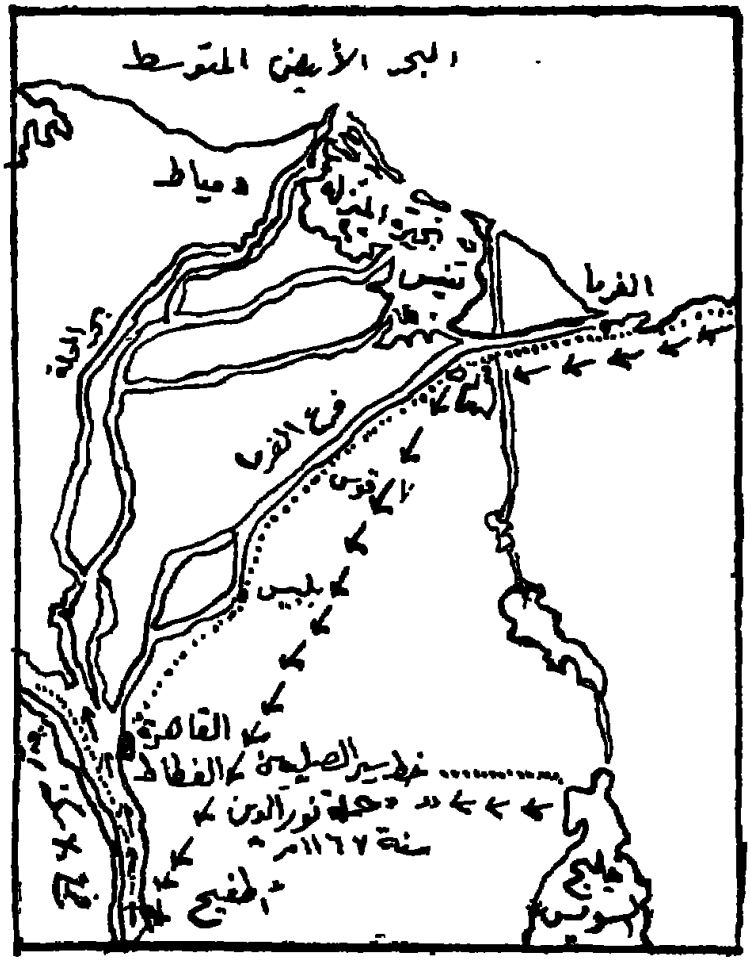
الملاحق

الملحق رقم 01: الإمارة الصليبية في بلاد الشام[1]



[1]- شوقي أبو خليل، أطلس تاريخ العرب الإسلامي، دار الفكر، دمشق. ص86.

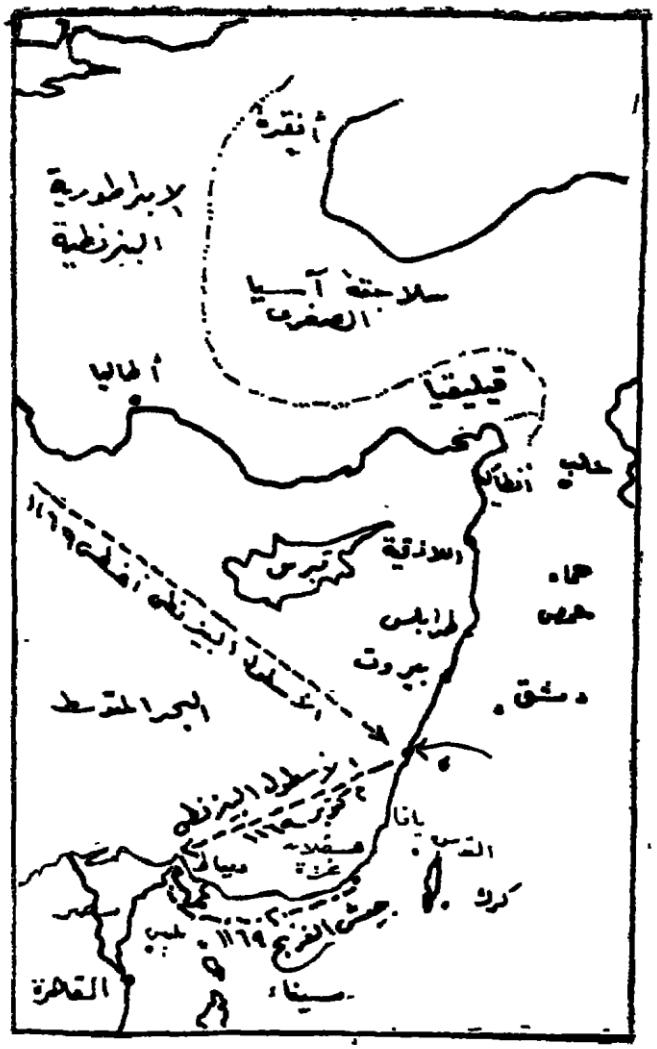
الملحق رقم 02: خط مسير الصليبيين ضد مصر سنة 1169م[1]



خط مسيرة الصليبيين ضدمصر سنة ١١٦٩

[1]- عبد الرحمان زكي، مرجع سابق، ص81.

الملحق رقم 03: حملة الفرنج والبزنطيين على دمياط أكتوبر – ديسمبر 1169م/565هـ.[1]



حملة الفرنج والبيزنطيين على دمياط (أكتوبر ـ ديسمبر ١١٦٩)

[1]- عبد الرحمان زكي، مرجع سابق، ص81.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1)- المصادر:

1. ابن أسباط حمزة بن أحمد بن عزت، ت976هـ/1220م، صدق الأخبار تاريخ ابن الأسباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ج1، ط1، جروس برس، لبنان، 1993م.
2. ابن الأثير أبي الحسين علي، ت630هـ، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف دقاق، مجلد10، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت.
3. ابن الأثير أبي المحاسن علي أبي الكريم محمد بن محمد الواحد، الشيباني الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف دقاق، المجلد 6، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2007م.
4. ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج، ت597هـ، صفة الصفوة، تحقيق خالد طرطوس، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.
5. ابن العبري،توفي 1286م، تاريخ مختصر الدول، تحقيق ،أنطون صالحي اليسوعي،ط2،دار الرائد اللبناني ،بيروت ،لبنان،1994م.
6. ابن الفرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، توفي 615هـ، تاريخ ابن فرات، مجلد 5، ج 1، حققه حسن محمد الشماع، دط، دار الكتب العلمية .بيروت .لبنان، 1970م.
7. ابن القلانسي أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي اليمني، ت 555هـ، تاريخ دمشق 360هـ-555هـ، تحقيق سهيل زكار، ط1، دار حسان دمشق 1923م.
8. ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب.دون مكان وتاريخ النشر.
9. ابن الوكيل يوسف الملواني، ت1131هـ/1719م، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق محمد الشناوي، د.ط، دار الأفاق العربية، القاهرة.
10. ابن إياس الحنفي محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ج1، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
11. ابن بطوطة أبو عبد الله محمد إبراهيم اللواتي، ت 779هـ،تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،المسماة رحلة ابن بطوطة، دار الفكر،الإسكندرية.

12. ابن تغري البردي جمال الدين أبي المحاسن، ت 874هـ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدمه محمد حسين شمس الدين، ج 5، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1992م.
13. ابن جبير محمد أحمد، رحلة ابن جبير، دط، دار المكتبة العصرية بيروت.
14. ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي، ت852هـ، رفع الاسر عن قضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر، ط1، 1992، مكتبة الخانجي القاهرة، 1992م.
15. ابن حوقل النصيبي القاسم، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م.
16. ابن خردانية أبو القاسم بن عبد الله، الممالك والمسالك، د.ط، مطبعة أبريل 1977م،لندن.
17. ابن خلدون عبد الرحمن، ت 808هـ، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصره من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق سهيل زكار، ج5، دار الفكر، بيروت، لبنان،2001م.
18. ابن خلكان، ت1282، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج6، د.ط.
19. ابن سعد المغربي، بسط الأرض في الطول والعرض، د.ط، كريما ديس تطوان،للنشر والتوزيع، المغرب.
20. ابن سعد عبد الملك وآخرون، النجوم الزاهرة في حل حضرة القاهرة، القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حل المغرب، تحقيق حسين نصار، دار الكتاب، 1970م.
21. ابن شداد بهاء الدين، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي القاهرة.
22. ابن عماد شهاب الدين أبي الفلاح، ت 1089هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، مجلد5، دار ابن كثير، دمشق.
23. ابن كبريت محمد بن عبد الله الحسين، ت1070هـ، رحلة الشتاء والصيف، تحقيق محمد سعيد الطنجاوي، ط1، ط2، المكتب الإسلامي دمشق.
24. ابن كثير أبو الفداء، ت 774هـ، البداية والنهاية، صحح وذيلت بشروح، ج 12، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1999م.

25. ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين شيال، القاهرة، 1953م.
26. أبو شامة شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، مطبعة وادي النيل القاهرة.
27. الإدريسي أبو عبد الله الشريف، توفي 559هـ/1164م، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق (دون تاريخ ومكان الطبع).
28. بيبرس المنصوري، مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية، تحقيق عبد الحميد صالح عمران.
29. الحموي ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله، 1228م، حجم البلدان، ج 1،ج2،ج3 ،ج 5، دار صادر، بيروت، لبنان.
30. الذهبي محمد أحمد بن أحمد بن عثمان، العبر في خير من غير، تحقيق ،محمد سعيد زغلول،مجلد 3،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،2004م.
31. الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الضرائب والعجائب، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد، الظاهر،
مجهول 60هـ، الأبصار في عجائب الأار تعليق سعد زغلول، ج5، د.ط.
32. الصوري وليم، الحروب الصليبية، ترجمة حسن الحبشي، ج 2، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1992م.
33. القزويني زكريا بن محمد بن محمود، ت 1019 أثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر بيروت،.
34. المسعودي علي بن عبد الله الهزلي ، ت346هـ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، راجعه كمال حسن مرعي، ج1، ط2، المكتبة العصرية بيروت، 2006م.
35. المسعودي علي بن عبد الله الهزلي، ت346هـ، أخبار الزمان، د.ط، د.ن.
36. المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ت 845هـ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1997م.

37. المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، ت 845هـ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعرفة بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ج 1، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة،1997م.

38. المقريزي تقي الدين أحمد، ت 845هـ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، ج3،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، القاهرة.

39. الوزان الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، ترجمة محمد دبي، محمد الأقصري، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

40. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق، كتاب البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

2)- المراجـــــــــع:

1. أحمد الشامي، صلاح الدين والصليبون، تاريخ الدولة الأيوبية، ط1، مكتبة النهضة العربية، القاهرة.

2. أحمد عوض أحوال مصر من عصر العصر، د.ط، دار العربي،مصر.

3. إسماعيل ليلى عبد الجواد، تاريخ الأيوبيين والمماليك في مصر والشام، دار الثقافة العربية، القاهرة.

4. أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، 1992م.

5. بدر عبد الحميد هميسة، سيرة الإسلام، دط، د.د.ن.

6. براور يوشع، عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبد قاسم، ط1، 1999م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

7. بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية نقله أمين فارس، ط5، دار العلم للملايين 1968م.

8. التوني حلمي، حطين صلاح الدين والعمل العربي الجديد، ط1، دار الشروق 1985، القاهرة.

9. جاك ريسلر، الحضارة العربية، تعريب خلال أحمد خليل، ط1، منشورات عويدات.

10. جلاق حسان دراسات فغي تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

11. حتي فليب، العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
12. حمدي عبد المنعم محمد حسين، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.
13. روكس بن زائد العزيزي، صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، ترجمة فاروق سعد أبو جابر، ط1، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1999م.
14. زابوروف ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ترجمة الياس شاهين، دار التقدم موسكو.
15. سالم عبد العزيز، تاريخ الإسكندرية، وحضارتها في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
16. سعيد عبد الفتاح عاشور، الأيوبيين والمماليك في مصر والشام، طبعة جديدة، دار النهضة العربية، القاهرة.
17. سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ج2، ط9، مكتبة الأنجلو المصرية، 2016م.
18. سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، جامعة بيروت، 1972م.
19. سوريال عزيز، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين المشرق والغرب، ترجمة فليب صابر يوسف، ط2، دار الثقافة، القاهرة.
20. شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارسي المجاهد المفتري عليه، ط1، دار القلم، دمشق.
21. الشامي أحمد ،تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985م.
22. الصلابي علي محمد، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والصليبي، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة 2002م.
23. عبد العزيز عبد الله الحمدي، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، ما بعد الخلفاء الراشدين، دار الدعوة، الإسكندرية.

24. عبد الفتاح سعيد عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، دار القلم، القاهرة.

25. عبد المنعم ماجد، الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية، دار الفكر العربي القاهرة.

26. العسلي بسام، مشاهير قادة الإسلام، صلاح الدين الأيوبي، ط1، ط6، دار النفائس بيروت، 1978م، 1985م.

27. عمران محمود سعيد، تاريخ الحروب الصليبية 1095-1291م، د.ط، دار المعرفة الجامعية، 2000م.

28. عوض محمد مؤنس، الحروب الصليبية، العلاقات بين الشرق والغرب في القرنين13.12م ط1 عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،2000م

الربيعي عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلا الحروب الصليبية، ط1، 1994م.

29. عوض محمد مؤنس، الحروب الصليبية، دراسات تاريخية ونقدية تقديم سعيد عبد الله البيشاوي، ط1، دار الشرق عمان، 1919م.

30. عوض محمد مؤنس، سندباد في عصر الحروب الصليبية، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000م.

31. غنيم اسمنت، الدولة الأيوبية والصليبيون، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص50.

32. قاسم عبد قاسم علي السد علي الأيوبيون والمماليك، التاريخ السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

33. قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، الكويت 1978م.

34. محمد سهيل طقوس، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، ط2، دار النفائس بيروت، لبنان، 2009م.

35. محمد ماهر حمادة، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي، ط1، ط2، منشورات مؤسسة الرسالة، 1979م-1989م.

36. مسفرين بن سالم عريج الغامدي، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر، ط1، دار المطبوعات، 1986م.
37. مصعب حمادي نجم، دور التنظيمات الدينية والعسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر، 552-648هـ/1160-1236م، مجلة كلية العلوم الإسلامية، عدد 13، 2003م.
38. معلوف أمين، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ترجمة عفيف دمشقية، ط1، ط2، دار الفارابي، لبنان، 1997م.
39. المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، مكتبة العبيكان الرياض، 1469هـ.
40. النقاش زكي، الحروب الصليبية وما نتج عنها من علاقات اجتماعية واقتصادية بين العرب والإفرنج.
41. وهبه مصطفى، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ط1، مكتبة الإيمان المنصورة، 1997م.
42. يوسف جوزيف نسيم، الإسلام والمسيحية وصراع القوى بينهما في العصور الوسطى، ط1، دار الفكر الجامعي،لبنان.
43. يوسف جوزيف نسيم، الوحدة وحركات اليقضة العربية ابان العدوان الصليبي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

الموسوعات والقواميس:

1. حسين أحمد، موسوعة تاريخ مصر، ج2، دار الشعب، القاهرة.
2. رمضان عبد العظيم، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر الإسلامية، د.ط، د.د.ن.
3. الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم شعر الرجال والنساء من العرب والمستعرين، ج3، ط5، دار العلم للملايين.
4. زناتي أنور محمود ،قاموس المصطلحات التاريخية (وسيط،حديث،ومعاصر.)،ط1أوراقترية،بيروت،لبنان.

5. سهيل زكار، الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية، المصادر العربية مؤرخوا القرن 6هـ، ج15، دمشق 1995م.

6. العفيفي عبد الحكيم، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، ط1، أورافترية، بيروت، لبنان.

الفهرس

فهرس الموضوعات

العنوان الصفحة

شكر

إهداء

المختصرات

مقدمة..... أ-و

المبحث الأول: ماهية الحروب الصليبية..... 08

أولا: تعريف الحروب الصليبية..... 08

ثانيا: أسباب الحروب الصليبية..... 11

ثالثا: النتائج الأولية للحروب الصليبية..... 18

المبحث الثاني: دور دمياط في الحروب الصليبية خلال القرن:6.5 هـ/ 11-12م

أولا: التعريف بمدينة دمياط..... 26

ثانيا : دمياط في نظر الصليبيين..... 30

2-1- أطماع الصليبيين في مصر..... 31

أ- التنافس بين نور الدين زنكي وبين الصليبيين لاحتلال مصر..... 31

ب- حملة نور الدين الثانية إلى مصر ومعركة البابين..... 34

ج- حملة نور الدين الثالثة إلى مصر 564هـ/1169م..... 35

2-2- الصليبيون يجددون المحاولة للاستيلاء على مصر..... 35
أ- الحملة الصليبية البيزنطية على دمياط 565هـ/1169م..... 36
ب- الزحف الصليبي على دمياط..... 36
ثالثا: المواجهات العسكرية ضد الصليبيين بدمياط..... 37
1- جهاد صلاح الدين في الدفاع عن دمياط..... 38
3-2- دور حامية دمياط في الدفاع عن المدينة..... 39
3- انسحاب الصليبي وفشل الحملة الصليبية على دمياط..... 40
رابعا: أهم نتائج فشل الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة..... 43
أ- تثبيت مركز صلاح الدين..... 44
ب- استئناف مهاجمة صلاح الدين ونور الدين الصليبيين..... 44
ج- سقوط الخلافة الفاطمية وإقامة الخطبة العباسية لمصر..... 45
المبحث الثالث: دور مدينة الإسكندرية في الحروب الصليبية .....
أولا: تعريف مدينة الإسكندرية..... 48
ثانيا: حملة عموري ملك بيت المقدس وشاور على الإسكندرية..... 51
حصار الصليبيين وشاور للإسكندرية..... 52
مؤامرة الفاطميين الكبرى ضد صلاح الدين الأيوبي..... 54
هجوم أسطول صقلية الصليبي على الإسكندرية..... 56
ثالثا: رد فعل الإسكندرية على العمليات الصليبية.....

1- وصول الأسطول الصليبي إلى الإسكندرية..... 58

2- معركة أهل الإسكندرية مع الصليبيين..... 59

3- صلاح الدين يسترد الإسكندرية ويهزم الصليبيين..... 60

رابعا- أهم نتائج الحملة الصليبية على الإسكندرية..... 61

أ- صلاح الدين وتأمين الوحدة الإسلامية..... 62

ب- صلاح الدين يقتص من الحشاشين..... 63

ج- اهتمام صلاح الدين بدمياط والإسكندرية..... 63

خاتمة..... 65

قائمة الملاحق..... 70

قائمة البيبليوغرافيا..... 74

فهرس الموضوعات